جامعة محمد خيضر -بسكرة-
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية -شتمة-
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية

فرع التاريخ

تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

أميرة أوحامة

سارة النوي

يوم: 2021/07/07م

دور أهل مكة في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول و الثاني الهجريين

لجنة المناقشة:

	أ.مع ا محمد خيضر	رئيسا
بلدي علي	أ مع ب محمد خيضر	مشرفا
	أ مع أ محمد خيضر	مناقشا

السنة الجامعية: 2020- 2021

إهداء

اللهم لك الحمد حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضا يا صانع الإرادة بنفسي و ملجأ حيرتي في أهل الثناء و المجد لا إله إلا أنت لا أحصي ثناءا عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

أهدي هذا العمل إلى:

- ✓ من هُمَا لنا أب وأم و سند نرتجي من الله أن لا يغيبا عن عيوننا.
- ✓ كل من مد لنا يدا، أو أسدى لنا معروفا، أو قدم لنا نصيحة، أو كان له إسهام و لو بسيط في هذا العمل، و لو بدعاء و رجاء لله رب العالمين.

شكر و تقدير

الحمد لله حمدا كثيرا على فضله و توفيقه لي في إنجاز هذا العمل

أتقدم بأسمى عبارات الشكر و العرفان إلى:

كل من ساعدنا من قريب او بعيد في انجاز مذكرة التخرج

مقدمة

مقدمة

لقد كان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بداية التاريخ مزدهر وراقي رغم كل المواجهات التي حدثت بين البربر والعرب الفاتحين، وقد حظيت الفتوحات الإسلامية باهتمام من قبل المؤرخين في تسجيل هذه الانتصارات وأصبحت هذه الفترة أزهى وأعظم الفترات التي مرت بها هذه الأمة لما فتح الله سبحانه وتعالى عليها من فتوحات دانت خلالها بلاد المغرب تحت نفوذ دولة الإسلام العظيم . وكان فتح بلاد المغرب امتدادا لفتح مصر واستقرارهم فيها لما للمغرب من علاقة بالمشرق العربي لطرد النفوذ الأجنبي البيزنطي وتوسيع رقعة الدولة حيث كان الدافع من الفتوحات الإسلامية هو نشر الدين الإسلامي وتعاليمه الذي كان هدفا رساليا سواء من خلافة الراشدين والأمويين و لم يمض قرن حتى اندمج المغاربة مع المغرب فكريا وثقافيا ودينيا و يتحدثون باللغة العربية ويساهمون في الفتوحات الإسلامية ونطرا لأهمية حركة انتشار الإسلام بالمغرب دفعني فضولي الكبير لدراسة موضوع اهل مكة ودورهم في المغرب خلال القرنين الأول والثاني للهجرة خاصة بعد ان ابلوا بلاءا شديدا خلال الفتوحات الاسلامية في المشرق ومصر واثناء حروب الردة.

ولذلك كان هدفنا من هذا البحث دراسة سير الفتوحات الإسلامية ودور اهل مكة في الفتوحات ثم الاستقرار بها ونبوغ الكثير منهم في شتى العلوم .

دوافع إختيار الموضوع:

وما دفعنا لإختيار هذا الموضوع ودراسته دراسة معمقة مجموعة من الدوافع والأسباب يمكن تلخيصها في عدة نقاط أهمها

ـــــــــ الرغبة الملحة في البحث ف الدراسات ذات طابع ديني ثقافي .

ـــــــــ أهمية الموضوع لما يقدمها من أحداث ووقائع لها علاقة بأصولنا العربية.

كشف وإزالة الغموض حول الفتوحات الإسلامية ودور أهل مكة في بلاد المغرب الإسلامي .

ـــــــــ دافعنا في معرفة موضوع الفتوح الإسلامية ودور في نشر الدين الإسلامي .

ـــــــــ معرفة أهم الشخصيات المكية التي ساهمت في الفتوحات الإسلامية وفي ولوج هذا الموضوع وخوض غماره إندرجت في أذهاننا إشكالية تتمثل في :

فيما يتمثل دور أهل مكة في الفتوح الإسلامي في بلاد المغرب خلال القرنيين الأول والثاني للهجرة؟وقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها :

إلى أي مدى ساهمت الفتوحات الإسلامية في تطوير الحركة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الأول ؟

كيف ساهم القادة المكيون في عملية الفتوح الإسلامية؟

كيف تطورت اللغة العربية بين القبائل البربرية ؟

وإلى أي مدى تطورت العلوم النقلية في بلاد المغرب خلال القرنين الأول والثاني؟

وما مدى مساهمة أصحاب البعثة العمرية في نشر الدين الإسلامي ؟

كيف كانت سياسة الولاة في بلاد المغرب وإلى ماذا كانت تدعوا؟

ولمعالجة هذه التساؤلات والمشكلات المذكورة إعتمدنا على :المنهج التاريخي منخلال تتبع الأحداث المرتبطة بالفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي ودور أهل مكة فيها كأسباب ونتائج لها .

محتوى البحث:مقدمة ،فصل تمهيدي ،وفصلين أساسيين ،وخاتمة.

وفي محاولة منا للإجابة على هذه التساؤلات إتبعنا خطة البحث تتألف من فصل تمهيدي وفصلين أساسيين .

حيث تطرقنا في الفصل التمهيدي الذي عنوناه المغرب عشية الفتح الإسلامي ،وذكرنا فيه جغرافية بلاد المغرب ،وأقسامه والعناصر السكانية بالإضافة إلى أهم تسميات البربر و أصولهم واهم تفرعاتهم "البتر ،البرانس" كما ذكرنا فيه أهم الأوضاع العامة لبلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان دور أهل مكة في الفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب خلال القرن الأول ،يندرج تحته ثلاث مباحث ولكل مبحث مطلبين أو ثلاثة فالمبحث الأول جاء بعنوان قيادة حملات الفتح الإسلامي ،يندرج تحته المطلب الأول بعنوان :مرحلة حملات العسكرية الاستكشافية للمسلمين علا بلاد المغرب[22ـــ/49]ه [669/642]م، أما المطلب الثاني جاء بعنوان مرحلة الفتح المنضم لبلاد المغرب [74/50]ه[693/670]م، وأخيرا المطلب الثالث بعنوان مرحلة إتمام الفتح الإسلامي لبلاد المغرب [90/74]ه[708/693]م،أما المبحث الثاني عنوناه ببناء المدن فقد تطرقنا فيه إلى تعريف بالقيروان وأسباب بنائها ،وأهمية القيروان في نشأة الحيات العلمية بإفريقية والمبحث الثالث عنوناه الدعوة إلى الله إلى الإسلام تطرقنا فيه إلى حملة العبادلة والبعثة العمرية .

أما الفصل الثالث وأخير فقد جاء بعنوان المنتوج الثقافي ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثاني للهجري ،يحتوي على ثلاثة مباحث المبحث الأول جاء بعنوان عصر الولاة ودورهم في نشر

الدين الإسلامي ببلاد المغرب ،أما المبحث الثاني فيتناول الحركة التعريبية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثاني للهجرة ،أما المبحث الأخير جاء بعنوان العلوم النقلية لبلاد المغرب .

أما فيما يخص عرض قائمة المصادر والمراجع:

أولا:المصادر التاريخية

كتاب فتوح مصر والمغرب ،لإبن عبد الحكم "ت257ه/871م"فهذا المصدر قريب من فترة الفتوحات الإسلامية رغم كون إبن عبد الحكم مشرقي إلا أنه تطرق إلى الحديث عن الفتح الإسلامي للمغرب بشكل مفصل ،وذكر أخبار مصر مقارنة بذر أخبار المغرب .

كتاب الرقيق القيرواني "أبو إسحاق القاسم المعروف بالرقيق القيرواني "المتوفي في منتصف القرن "5ه/11م" إعتمدنا على كتاب تاريخ إفريقية والمغرب الذي إشتمل على تاريخ إفريقية والمغرب منذ الفتح العربي الإسلامي إلى عصره ،لإحتوائه على معلومات قيمة حول الموضوع .

كتاب البيان المغرب في تاريخ الأندلس لإبن عذارى المراكشي "ت712ه/1312م"يعتبر مصدر مغربي الأصل ،وهو كتاب ذو أهمية خاصة في تاريخ المغرب الإسلامي لما تضمنه من معلومات مهمة أخذ من مصنفات الرقيق القيرواني والبكري والطبري ،لذالك إستقينا من هذا الكتاب لما تناوله حول تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر بني مرين ،وهو أهم مصدر قامة بالتعريف والتفصيل للقبائل البربرية ببلاد المغرب .

كتاب فتوح البلدان للبلاذري "ت279ه"أفادنا في معرفة دور الفاتحين في نشر والتمكين لدين الإسلامي واللغة العربية في بلاد المغرب الإسلامي ،وهو أقدم ما وصل إلينا عن تاريخ المغرب وفي سرده للأحداث نقل معظمها من الواقدي المفقودة وأسلوبه شديد الإختصار والإيجاز.

كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان للدباغ "ت296ه" تناول دور الفقهاء والولاة في السعي في نشر الإسلام واللغة العربية ،وتناول أحداث عن تاريخ إفريقية والمغرب .

كتاب الحموي "ت616ه/1219م"الذي إنتقل بكتابه بين الروم إلى بغداد "معجم البلدان"الذي إعتمدنا عليه بشكل كبير لكونه مصدرا يحوي في مسعاه بحر من العارف برحلاته الكثيرة ومعرفته بجغرافية المدن والأماكن لايمكن الإستغناء عنه لما يحتويه لأهم المواقع والمدن والقرى والجبال والبحار فهو يحوي علا ماهو مهم في بحثنا .

وإلى جانب كل هذه المصادر التي لم نقم بذكر جميعها إستعنا بمجموعة من المراجع المهمة التي ساعدتنا كثيرا في توضيح العديد من المسائل الصعبة ،ومن بينها نذكر :

حسين مؤنس بكتابيه :فتح العرب للمغرب ،معالم تاريخ المغرب والأندلس ،

كتاب المغرب الكبير :لسعد زغلول عبد الحميد ، خاصة الجزء الثالث الذي خصصه لتاريخ السياسي والفكري لدول المغرب الإسلامي بالتفصيل ،قد إعتمدنا عليه في إنتقاء المعلومات الخاصة بموضوع بحثنا .

عبد العزيز سالم :بكتابيه المغرب الكبير ،تاريخ المغرب والأندلس ،والذي تطرق فيه إلى الفتح الإسلامي .

كتاب الحيات العلمية في إفريقية :ليوسف أحمد حوالة ،وإعتمدنا على هذا الكتاب في معرفة جهود الفاتحين في نشر الدين الإسلامي وإنتشار اللغة العربية .

كتاب قادة فتح المغرب العربي :لمحمود شيت خطاب ،وإعتمدنا على هذا المرجع كونه بين لنا جهود قادة الفتح لبلاد المغرب الإسلامي.

كتاب أبطال الفتح الإسلامي :لمحمد علي قطب ،الذي إعتمدنا فيه على معرفة أبطال الفتح الإسلامي وأهم إنجازاتهم .

كتاب تاريخ شمال إفريقية من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية :لعبد العزيز الثعالبي ،إعتمدنا على هذا المرجع كون المؤلف بدأ كتابه مباشرة بالفتوحات الإسلامية لشمال إفريقية .

كتاب صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي :لعلي محمد الصلابي ،أعطى لنا تعريفات رجال الفتح الإسلامي من الصحابة والتابعين ورجال الدعوة والعلم والفقه .

وأي باحث تواجهه عدة صعوبات أثناء إنجاز بحثه نذكر من بين هذه الصعوبات:

لا نريد ذكر أهم صعوبة صادفتنا من عناء لأنها تصادف كل باحث مقبل على إرتداد هاذا الميدان عامة ،وفي التاريخ الإسلامي بصورة خاصة.

صعوبة الوصول إلى المادة المتناثرة بين ثنايا المصادر والمراجع مما أدى إلى تأخر في عملية التحرير .

صعوبة التعامل مع المصادر والمراجع لكل وجهة نضره .

عدم التحصل على كتب مطبوعة أصلية للمصنفات التاريخية المغربية الأصلية لموضوع بحثنا التي عبث بها الزمان والضياع جراء الصراعات التي تعم المنطقة بين القوى السياسية .

ضيق الوقت وصعوبة التحكم في المادة العلمية وضبطهفي ظل جائحة كوفيد19.

الفصل التمهيدي: المغرب عشية الفتح الإسلامي

- ✓ المبحث الأول: تسمية بلاد المغرب.
- ✓ المبحث الثاني :أقسام بلاد المغرب.
- ✓ المبحث الثالث:التركيبة البشرية لسكان بلاد المغرب
- ✓ المبحث الرابع: الأوضاع العامة لبلاد المغرب

الفصل التمهيدي: المغرب عشية الفتح الإسلامي

المبحث الأول: تسمية بلاد المغرب

شهدت بلاد المغرب الكثير من التسميات منها:نوميديا[1] وليبيا [2]وشمال إفريقيا و قرطاجنة وبلاد البربر ، بينها نجد الإغريق الذين أطلقوا على الجزء الشمالي منها باسم ليبو[3] أو ليبيا على منطقة التي يسكنها العنصر الأبيض وسموا الصحراء ببلاد الأحباش ،أما عن الفنقيين فقد أطلقوا كلمة أفري [4]على أهل بلاد المغرب الذي يسكنون البلاد في حدود مصر إلى المحيط ،لكن الروم عرفوها باسم الإقليم المقابل حاليا الجزء الشمالي من تونس قرطاجة حتى نوميديا وسمي بالولاية النوميدية القنصلية ،أما المسلمون فقد سموها إفريقيا وبعد ذلك أصبحوا يطلقونه على كامل بلاد المغرب باستثناء برقة[5] وطرابلس[6]، وأطلقوا المغرب على المنطقة الممتدة من بجاية غربا حتى المحيط الأطلسي شرقا[7].

---

[1]نوميديا:هي كلمة أمازيغية عاصمتها سرتا ،قامت في الجزائر امتدت من غرب تونس إلى جزءا من المغرب أي إلى واد ملوية وجزء من ليبيا وهي المنطقة التي كانت يطلق عليها الإغريق على المملكة الرومانية، حسين مؤنس:معالم تاريخ المغرب والأندلس ،مؤسسة المعارف ،بيروت ،1980م،ص 15.

[2]ليبيا:تسمى من طرف هيرودوت المؤرخ والرحالة الإغريقي أي الإقليم الجغرافي الممتد من غرب مصر حتى المحيط الأطلسي وأطلق على سكانه الليبيين .إسماعيل العربي :صنهاجة وكتامة وغيرها من البربر الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،الجزائر ،عدد8، 1972،ص143.

[3]ليبو:كان الإغريق يسمون الشمال الإفريقي من مصر إلى المغرب من مصر ليبيا قبل القرن العشرين أطلق فيها اسم ليبيا على المناطق يعينها كانت حوالي 300م عندما كون الإمبراطور ديوقتيان ليبيا العليا وليبيا دنيا من الجزء الشمالي من برقة ،عبد اللطيف محمود البر غوثي :التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح ،د .د.ن ،د.ط، ج1،تامغناست ،د.ت.ن،1،ص09.

[4]أفري: نوع من سكان الذين يسكنون المغارات والكهوف،وأصلها أفرت كلمة أمازيغية تعني الكهف وقد أطلقت هذه التسمية من طرف القرطاجيون الذين كانوا يقصدون بها من كان يتبع سلطانهم مباشرة .موسى لقبال :المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسية ونظم،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981،ص13.

[5]برقة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية ،واسم مدينتها أنطابلس،وتفسيره الخمس مدن ،ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار الصادرة ،ب ط ،بيروت ،1997م ،مج2،ص133

[6]طرابلس: :يقال أطرابلس وباليونانية طرابليطة ومعناها المدن الثلاث تقع علا شاطئ البحر ويذكر بأن القيصر أسباروس أول من بناها ،تبعد عن نفوسة بمسيرة ثلاثة أيام ،ياقوت الحموي:المصدر السابق ،مج4، ص25

أطلق هيرودوت المؤرخ اسم المغرب على النطاق الجغرافي الممتد من غرب مصر حتى البحر الكبير باسم "ليبيا "وأطلق على سكانه الليبيين ،تميزا لهم عمن جاورهم وراء خط الرمال ،وعرف القرطاجيين سكان بلاد المغرب بالأفري لمن كان يتبع سلطانهم وأهميتها :أوتيكا (القرية القديمة)وقرطا جنة أو القرية الحديثة وربما كانت كلمة الإفري أصلا مشتقة كلمة إفريقية التي أضحت تدل على النطاق الواسع للشمال الإفريقي[8].

لقد عُرف القرطاجيون سكان بلاد المغرب الأصليين بالأفري واشتقت من كلمة إفريقية والتي أصبحت تدل على نطاق جغرافي ،بل قارة من القارات القديمة ،وبتحطيم قرطا جنة [9]عقب الحرب البونية الثالثة "149ـــــــــــ146ق.م"وقيام الإمبراطورية الرومانية ظهر المصطلح الإداري الجغرافي" إفريقية" أو ولاية إفريقية البرو قنصلية[10] للدلالة على المنطقة التي كانت تَبَعيتها مباشرة للقرطاجنيين ،و نوميديا للدلالة على المنطقة المتوسطة التي تليها وكانت مستقلة ،وموريطانيا للدلالة على المنطقة الغربية المتطرفة ،وكانت هي الأخرى مستقلة عن الرومان ،وفي العصر البيزنطي "الرومي

---

[7]سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج: تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب الإسلامي للنشر ط1، القاهرة، 2004، ص28

[8]مؤلف مجهول:أحاديث هيرودوت عن الليبيين "487/489 ـــ425ق م"،الأمازيغ ،تر :مصطفى أغشى ،مطبعة المعارف الجديدة ،د ط ،الرباط ،2009،ص8.

[9]قرطا جنة: يطلق عليها اسم قرطا نيا وهي مدينة لاتزال آثارها باقية بالقرب من مدينة تونس ،والاسم مكون من جزئين :قرطا تعني مدينة ،وأضيف إليها جنة لطيبها ونزهتها وكانت قرطا جنة مقر إمبراطورية جبارة قاومت روما مدة طويلة ،إبن عبد الحكم:فتوح مصر والمغرب ،تح،عبد المنعم عامر ،الأمل للطباعة والنشر ،القاهرة ،مصر ،ص246.

[10]البرو قنصلية: وهي منطقة التي ورثها الرومان عن القرطاجيين سنة146ق م ،وقد وضعوا لها نظاما إداريا مدنيا منذ البداية ،ويلاحظ أن النشاط العسكري في هذه المنطقة كان قليلا ،و يعود إنشاء هذه المنطقة إلى عهد الإمبراطور دقلديتيوس.محمد البشير شنيتي:سياسة الرومنة في بلاد المغرب (من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا 146 ق م ـــــ40م)،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،د س،ص59.

"يتسع مدلول إفريقية ويصبح شاملا لكل المنطقة الممتدة من برقة إلى المحيط ،ويبقى مصطلح إفريقية ذومدلول واسع حتى يظهر في الأفق الإداري مصطلح جديد وهو المغرب [11].

من الجدير بالذكر ،أن الجغرافيين المسلمين تناولوا في كتبهم وتأليفهم اصطلاح المغرب فيشير المؤرخون والجغرافيون المغاربة ومنهم إبن عبد الحكم إلى أن المغرب هي البلاد التي تلي بجاية حتى بحر (الظلمات) المحيط الأطلسي[12] .

ويذكر البكري إفريقية من برقة شرقا إلى طنجة[13] في المملكة المغربية غربا [14]،أما الحدود التي رسمها ابن عذارى المراكشي لبلاد المغرب ،فهي من تاهرت(عاصمة الرستميين) إلى مدينة سلا[15] و يسميها بلاد طنجة و يدخل الأندلس في هذا الإقليم [16]،و يذكر عبد الواحد المراكشي أن الحدود الجغرافية لبلاد المغرب فتتسع وتنبسط حتى تشمل شبه الجزيرة إيبريا ،من جبال البرانس[17] إلى المحيط الأطلسي ،بما تضم من دول المدائن ،ثم مايلي بلاد الأندلس جنوبا على الشاطئ الأفريقي ،من مراكش ،إلى الجزائر ،إلى تونس ...إلى حدود مصر الغربية إذ كانت هذه المساحة المنبسطة في عرف كثير من

---

[11] موسى لقبال :المرجع السابق ،ص12.

[12] إبن عبد الحكم:المصدر السابق،ص ص،35،34.

[13] طنجة:مدينة قديمة على البحر الأبيض المتوسط بينها وبين سبته مسيرة يوم واحد ،ياقوت الحموي: المصدر السابق ،مج2،ص62.
أبو عبد الله البكري:المغرب في ذكر إفريقية والمغرب(المسالك والممالك)،دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ،ط1،القاهرة ،د ت
[14] ،ص21.

[15] سلا:هي مدينة ازلية بناها الرومان ،وتغلب عليها القوط ،وبعد تأسيس مدينة فاس انطوت سلا تحت سلطة ملوكها بالإضافة إلى ميناء الذي يعتبر مهبط التجار المحليين من مختلف الجنسيات ،لحسن بن محمد الوزان الفاسي:وصف إفريقية ،تر :محمد حجي ومحمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي ،ط2، لبنان ،2008، ص8.

[16] إبن عذارى المراكشي:البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،دار الثقافة ،ط3، ج1، بيروت ،لبنان،1983، ص5.

[17] البرانس:نشأ خلاف كبير بين النسابة والمؤرخين حول أصل البرانس ،من قائل بأنها مشتقة من الكلمة اليونانية ،وتعني الحضر المستقرين،وقائل بأن التسمية استمدت من اللباس الذي كان يرتديه هذا الفرع ،المتميز بغطاء الرأس ذي الشكل المخروطي،في حين اقترح البعض أن هؤلاء البربر قدأخذوا تسميتهم من جدهم الأكبر برنس بن بر ،إبن خلدون :العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،تح:خليل شحادة، دار الفكر،ج1،بيروت ،لبنان ،2002،ص165.

المؤرخين القدماء هي المغرب [18] و نجد في كتاب السلاوي تحديدا للمغرب و يبدأ من برقة في ليبيا شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا بما في ذلك إقليم طرابلس[19].

أما في كتب الجغرافيين المشارقة ، يذكر إبن حوقل إن المغرب "من مصر و برقة إلى أفريقية و ناحية تنس إلى سبتة و طنجة" [20] و يذكر المقديسي حدود المغرب من مصر إلى السوس الأقصى[21] و جزيرة صقلية و الأندلس[22]،أما ياقوت فيحدد أفريقية و يجعل ضمنها المغرب بقوله أفريقية[23] اسم لبلاد واسع و مملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية و ينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، ثم يقول أيضا:وحدد أفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة بالإسكندرية إلى بجاية [24].

المبحث الثاني:اقسام بلاد المغرب

1ـــــــــــــــ المغرب الأدنى:ويسمى بـــ (إفريقية)،ويمتد من الحدود الغربية لطرابلس شرقا إلى بجاية غربا ،ويشمل مناطق تونس الحالية ،وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر ،وكانت قاعدته مدينة القيروان، وسمي بالأدنى، لأنه أقرب بلاد المغرب إلى دار الخلافة في الشرق.[25]

---

[18] عبد الواحد المراكشي:المعجم في تلخيص أخبار المغرب، ط1،مطبعة الاستقامة بالقاهرة،1368هـ/1949م،ص ص6،5.

أحمد بن خالد الناصري السلاوي:الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،دار الكتب ،دار البيضاء،ج1 ،1955م،ص ص،31 .32.[19]

[20] ابن حوقل :صورة الأرض ،الحياة للنشر ،د ط ،لبنان ،1999 ،ص24.

[21] السوس الأقصى:إقليم واسع خصيب في جنوب مدينة مراكش وهو لإقليم الواسع الذي يشمل الأطلس الكبير،ويمتد جنوبا إلى رمال الصحراء،إبن الخطيب :تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، تح أحمد مختار العبادي ،دار الكتاب ،الدار البيضاء،1964م،ص1.

[22] محمدالمقديسي:أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،مطبعة بريل للطبع ، ط2، لندن ،1902،ص125.

[23] إفريقية:هو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي أخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، والجزيرتين في شماليها ،صقلية منحرفة الى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة الغرب ،ياقوت الحموي :المصدر السابق ،مج1،ص228.

[24] ياقوت الحموي:المصدر السابق، ص186.

[25] السلاوي:المصدر السابق،ج1،ص33

2ـــــــــــــــــــالمغرب الأوسط:ويمتد من الحدود الغربية لبجاية شرقا ،حتى وادي ملوية [26]غربا ،الذي يعد الحد الفاصل بين المغرب الأوسط و المغرب الأقصى،و قاعدته تلمسان و يشمل مناطق وسط الجزائر و غربها ،سمي بالمغرب الأوسط لتوسطه بين المغرب الأدنى و الأقصى.

3ـــــ المغرب الأقصى : ويمتد ما بين وادي ملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا والبحر المتوسط شمالا وجبل الدرن [27]جنوبا وسمي بالمغرب الأقصى لأنه أبعد أقطار المغرب الثلاث عن دار الخلافة ويشمل على ثلاث أقاليم ـــ فاس ـــ مراكش ـــ السوس[28]، درعه [29]والمغرب الأقصى يعرف اليوم بـــ (المملكة الغربية) ويطلق عليه البعض بمراكش، أما عن سطح المغرب فيقسم كما يلي

شريط ساحلي :يطل على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ويختلف في ضيقه واتساعه تبعا لاقتراب الجبال من البحر أو بعدها عنه.

منطقة الجبال:وهي بمثابة حواجز طبيعية بفضل منطقة السهول والصحراء ومن أبرز هذه الجبال جبال الدرن.

---

[26]واد ملوية:يقع في شمال إفريقيا يبعد عن مدينة زايو فقط بـــ 15كيلومتر ،ويمثل واد ملوية من أكبر الأودية في المغرب ويصب في البحر الأبيض المتوسط،بيار جورج:معجم المصطلحات الجغرافية ،تر،حمد الطفيلي ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،د س، د ب ،ص68.

[27]جبل الدرن:وهي بالمغرب الأقصى من بطون المصامدة وما كان لهم من الظهور والأحوال ومبادئ أمورهم وتصاريفهم،وهي من أعظم جبال المعمورة ،إبن خلدون :المصدر السابق،ج6،ص223.

[28]السوس:بضم أوله،بلدة في خوزستان فيا قبردانيال النبي عليه السلام ،قال حمزة :السوس تعريب الشوش ،ومعناه الحسن ،والنزهة ،والطيب ،قال إبن المفقع :أول سور وضع في الأرض بعد الطوفان سور السوس وتستر ولا يدرى من بني سور السوس ،وقال غبن الكلبي :السوس بن سام بن نوح ،عليه السلام ،وقرأت في بعض كتبهم أن أول من بنى كور السوس وحفر نهرها أردشيربن به من القديم بن أسفنديار بن كشتاسف،الحموي

[29]درعة:مدينة بالمغرب بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ ،ياقوت الحموي:المصدر السابق،ج4،ص53.

منطقة الصحراء:وتقع خلف الجبال[30]

المبحث الثالث:التركيبة البشرية لسكان بلاد المغرب

عرف بلاد المغرب عدة تشكيلات وأجناس من السكان من بينهم سكان البربر الأصليون.

السكان الأصليون لبلاد المغرب :

البربر: لم يطلق البربر على أنفسهم هذا الاسم بل أخذوه من دون أن يرموا استعماله عن الرومان ، الذين كانوا يعتبرونهم أجانب عن حضارتهم وينعتونهم بالهمج ومنه استعمل العرب كلمة برابر وبرابرة[31]،ولقب البربر أنفسم بـــ "الأمازيغ "وذلك حينما قدموا على عمر بن الخطاب فقال لهم:ما اسمكم الذي تعرفون به في الأمم؟ فقالوا :"بني مازيغ"، فألتفت عمر إلى جلسانه فقال "هل تعرفون هؤلاء ؟ فقالوا:"هؤلاء من البربر" ،أن قيسا ولد أولادا كثيرين فسمى بعضهم برا ،فخرج مغاضبا لإخوته إلى ناحية المغرب ،فقالت العرب :"بربر أي وحش"، فقسم العرب البربر إلى قسمين معتمدين على طريقة العيش كأساس للتفريق بينهم القسم الأول البربر الحضر ويسمون بالبرانس أما القسم الثاني بالبربر البدوا ويسمونه بالبتر[32].

[30]عبد الحميد حسين حمودة :تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية،ط1، 1428ه ،2002م، الدار الثقافية للنشر ،القاهرة ،ص،ص،13،.14

[31]شارل أندريه جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية،تونس الجزائر ،المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م ،تر:محمد مزال والبشير بن سلامة،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1985، ص7.

[32]مجهول :مفاخر البربر ،تح:عبد القادر بوباية ،دار أبي قراق للنشر والتوزيع، العراق،2005 م،ص117

فالبربر الحضر أي البرانس يسكنون بصفة عامة المناطق الساحلية والسهول الخصبة والمدن أو الهضاب المزروعة ويتصلون بالحضارة القرطاجية واللاتينية ويعيشون على الصناعة ومن أشهر قبائل البرانس:أزداجة [33]، مصمودة [34]، أوربة [35]، عجيسة [36]،كتامة [37]، صنهاجة [38]،أوريغة [39].

أما البربر البدو أي البتر هم الذين أقبلوا من الجنوب الغربي من قلب القارة الأفريقية عن طريق واد النيل ونزلوا إقليم برقة وانتشرت فيها ومن أشهر قبائل البتر:نفوسة [40]، زناتة [41] . [42]

[33]أزداجة:من برانس المغرب الأوسط ،انتشرت في إقليم باجة ،البكري :المصدر السابق،ص56.

[34]مصمودة:هي من أوفر قبائل البرانس ،لهم في الاستقرار قدم وتنتشر في هذه القبيلة في الجزء الغربي للأطلس من حاحا إلى وادي العبيد وكذلك الجهة المواجهة للجنوب ،وجميع السهول المجاورة .الوزان ،محمد حسن الفاسي :وصف إفريقيا ،دار الغرب الإسلامي ،ج2،لبنان ،د ط ، ص37.

[35]أوربة:إسم مدينة بالمغرب من أعمال الزاب ،وهي أكبر بالزاب ،ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج179،1.

[36]عجيسة:تواجدت هذه القبيلة بالمغرب الأوسط ومضاربها مجاورة لقبيلة صنهاجة الشمال ومن أهم مراكزها التي كانوا بها :دلس وجبال الحضنة الشرقية وناحية القلعة ،إبن خلدون :المصدر السابق ،ج6،ص192.

[37]كتامة:نسبة إلى كتام بن برنس ويقال كتم برنس، تتواجد كتامة بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غربا إلى جبل الأوراس ناحية القبلة وكانت لهم بهذه البلاد أرض أكثرها لهم ومراكز من أشهرها سطيف بغاية ،إبن خلدون :المصدر السابق،ج6، ص195.

[38]صنهاجة:نسبة إلى صنهاج بن برنس وهي أكبر القبائل البربرية حتى زعم الكثير أنهم يمثلون ثلث البربر وتنقسم إلى قسمين :القسم الأول إلى صنهاجة الشمال تتميز حياتهم بالاستقرار والقسم الثاني صنهاجة الجنوب وتتميز حياتها حياة البداوة والبساطة عكس صنهاجة الشمال الذي كانوا حضر رغم أن كلا الطرفين من نسل واحد .إبن خلدون :المصدر السابق،ج6،ص200.

[39]أوريغة:انتشرت هذه القبيلة بنواحي طرابلس وبرقة ولبدة وجبل الأوراس أي أنها توزعت بالمنطقة الممتدة من آخر عمل سرت إلى طرابلس ،إبن عذارى المراكشي :المصدر السابق،ج1 ،ص305.

[40]نفوسة:وهي من البر ابر البتر ،تنيب إلى نفوس بن زحيك بن مادغيس ،وهو مادغيس الأبتر جد البر ابر البتر إلى نفوس بن زحيك بن مادغيس الأبتر جد البتر ،وكانت من أكبر القبائل البربر من بطونها بنو زمور ،وبنو مكسور وماطوسة وكانت بطونهم بجبهات طرابلس وما إليها ومازالت جماعات منهم كثيرة تسكن الجبل المعروف بهم إلى الأن جبل نفوسة، طاهر أحمد الزاوي:المرجع السابق،ج11،ص27.

[41]زناتة:بطونها جراوة ،بنو يفرن،مغراوة ،بنو يرنيات ،وجديجن ، وأغمرت، بنووركلا ،بوزيان الدراجي:سلسلة العصبية القبلية الأمازيغية،أدوارها، مواطنها،أعيانها ،ج1،ديار الكتاب العربي ،الجزائر ،2007،ص176.

[42]ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ص369.

لقد كانت هذه من أهم القبائل البربرية و مجال نشاطهم و دياناتهم ،لكن هناك جماعات و فئات أخرى من غير سكان المغرب الأصليون و الذين يعرفون عند المؤرخين بالأقليات و في مقدمتهم :

الأفارقة :يذكر بعض المؤرخين أن هؤلاء الأفارقة وجدوا بالمغرب منذ القدم و أن العرب هم الذين أطلقوا عليهم بالأفارقة و يذكر البكري أنه "حول مدينة برقة كانت قبائل من لواتة و الأفارقة " يمكن أن يكون الأفارقة هم أهل البلاد الذين اختلطوا بالروم فأصبحوا من المولدين و دخلوا من خدمتهم و أخذوا صبغة الحضارة الرومانية كما دخلوا المسيحية و كانت لهجتهم مزيجا من اللاتينية و البربرية أو اللهجة المحلية [43].

السودان :و يشكلون نسبة قليلة و يعود وجودهم في المغرب إلى العهد القديم بحكم العلاقة التي كانت تربط المغرب مع الأمم السودانية ،زيادة على ذلك كان هناك الأقلية اليهودية التي انتشرت في المغرب و كانوا يمارسون الأعمال التجارية و الصناعية .

اليهود: عرف بالمغرب جماعات من اليهود ولكن الأفكار اليهودية كانت موجودة قبل دخول اليهود مع الرومان وتلك الأفكار عرفت بالمغرب على أيام الفينيقيين ،وقد عمل هؤلاء المهاجرون على نشر اليهودية على قبائل البربر [44].

الروم والفرنج[45]: رغم خضوع البلاد للرومان إلا أن هؤلاء ضلوا يكونون جماعة منفصلة عن البربر ذلك أنه حدث تزاوج واختلاط بين الجماعتين وفيما بين الحكم الروماني والحكم البيزنطي وقعت البلاد تحت حكم الو ندال [46]ومن الطبيعة حدث اختلاط بين البربر.[47]

[43] البكري:المغرب في ذكر افريقية(المسالك والممالك) ،ديسلان، المطبعة الحكومية ،الجزائر، 1857م، ص56

[44] محمود شيت خطاب :المرجع السابق،ص18

المبحث الرابع :الأوضاع العامة لبلاد المغرب

الأوضاع السياسية :

كان المغرب في عشية الفتح العربي الإسلامي تحت حكم البيزنطيين ،الذي يعد امتداد للحكم الروماني ،ففي سنة533هـ ،انتهى حكم الوندال في المغرب ،على يد القائد البيزنطي بلزريوس،قائد الإمبراطور جوستنيان[48] ،وكانت بيزنطة قد عدت نفسها وريثة روما في تزعم العالم الروماني ،بعد سقوط روما على أيدي الوندال سنة 410 م ،و قد بذل الإمبراطور جوستنيان جهودا كبيرة من أجل إعادة سيطرتها و نفوذها كما كانت عليه أيام الإمبراطورية الرومانية .[49]إلا أن المناطق التي احتلها البيزنطيون كانت أقل بكثير من المناطق التي كانت تحت سيطرة الرومان ،و اقتصرت على المناطق الساحلية ،و بعض المراكز الحصينة في الداخل ،فقد تقلصت موريطانيا الطنجية ،و انحصرت في سبتة و اقتصرت موريطانيا القيصرية على شرشال ،أما موريطانيا السطيفية فقد اقتطع منها الجزء الغربي ،و فقدت طرابلس الجزء الجنوبي ، و بقيت نوميديا و افريقية البرو قنصلية ،كما كانت في عهد

---

[45]الإفرنج:ويقصد بها الفرنسيون ،وذكر إبن خلدون أنهم كانوا معروفين بالفرنجة ويسميها العامة الفرنسيين نسبة إلى بلدهم فرنسا ،إبن خلدون: المصدر السابق،ص83.

[46] الوندال: هم من أصل جرماني ، زحفوا في القرن رابع ميلادي على إسبانيا فاحتلوها، ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج4 ،ص177

[47]إبن ابي الزرع : الأنيس المطرب بالروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار التصوير للطباعة والنشر ،الرباط ، 1848،ص25 .

[48]جوستنيان:حاكم في الدولة البيزنطية عن عمر يناهز 40سنة، وهو أعظم أباطرة الذين حكموا بيزنطة، نظرا لفتوحاته وعظمة مشروعاته طموحه الذي فاق طموح من قبله من أباطرة وأكد انه إمبراطور وبالرغم أنه ريفي النشأة إلا أنه أظهر مقدرته الفائقة وأدبه الشديد في كل أعماله وأشهر أنه إمبراطور لا ينام ،فائق الصحة متورد الوجه ،محمد محمد مرسي الشيخ :تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ،دار المعرفة ،دط،الإسكندرية،1993،ص ص،31ـــ36

[49]احمد مختار العابدي : في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،1972،24.

الرومان [50] ،أما بقية البلاد فلم يستطع البيزنطيون التوغل فيها لا في الهضاب لا في الجبال العالية، و لا في المناطق الصحراوية ،و لا في المناطق التي تقع في أقصى المغرب على المحيط الأطلسي ،فقد كانت في أيدي أمراء مستقلين عن السكان المحليين يناهضون على استيلاء الأجنبي على بلاد المغرب و قد أشار ابن خلدون بقوله :"وكان للبربر في الضواحي وراء ملك الأ مضار المرهوبة الحامية ما شاء من قوة و دعوة ،وعدد ملوك ورؤساء و أمراء لا يرامون بالذل ولا ينالهم الروم والإفرنج في ضواحيهم تلك .بمسخطة الإساءة [51]

ومن أجل السيطرة على الجلاد ،قامت السلطة البيزنطية الغازية بتقسيم البلاد إداريا ،إلى سبع مقاطعات ،حكم الثلاث الأولى منها قناصل ،أما الأربع الباقية فكان يحكمها مديرون وهي كما يلي :

1ـــــ الولاية القنصلية (زغوان /شمال تونس الحالية ،ومركزها قرطاجة.

2ـــــ الولاية الداخلية (بيزاسيوم /المزاق)جنوب البلاد التونسية .

3ـــــ طرابلس ،وتقع في غربي برقة .

4ـــــ نوميديا ،وتقع شرقي مقاطعات قسنطينة .

5ـــــ موريطانيا الأولى وتعرف بـــ (موريطانيا السطيفية) ومركزها سطيف بالجزائر .

[50] شارل اندريه جوليان:المرجع السابق ،ص.ص،9.10

[51] إبن خلدون :المصدر السابق ،ج1،ص107.

6ـــــــ موريطانيا الثانية:تعرف بـــ (موريطانيا القيصرية) ومركزها وسط البلاد الجزائرية ويشمل هذا الإقليم على موريطانيا الطنجية وقاعدتها سبتة [52].

7ـــــــ سردانيا:

وكانوا على رأس السلطة البيزنطية حاكم يدعى بـــ (قائد إمبراطور) ذو سلطة واسعة ومطلقة بيده كل الشؤون القانونية والقضائية والمالية والدينية ،وكان يساعده في ذلك عدد من الموظفين وله مستشارون مختصون في شؤون القضاء ،ومن هؤلاء الموظفين ،كان يتشكل أعضاء ديوانه[53].

الأوضاع العسكرية:

أما من الناحية العسكرية فقد وجهت السلطة اهتمامها إلى تنظيم الجيش الذي كان يتألف من ثلاثة عناصر ، وهم البيزنطيون ومنهم الفرسان والمشاة ، والمشاركون في الحرس الإمبراطوري ، ثم الجنود المرتزقة ،وقد تم توزيع الجيش على أربعة مناطق عسكرية وهي:لبدة لطرابلس ،قفصة للمزاق ،قسنطينة لنوميديا ،شرشال لموريطانيا.

وقد حكم البيزنطيون المغرب حكما عسكريا ،فكانت السلطة بيد بطريق مقره قرطاجة يقيم معه أركان حربه ،وحاشيته العسكرية الكثيرة العدد ،ويساعده في عمله رئيس أركان حربه ،وعدد كبير من أفراد هيئة الإدارة الحربية ،وكان البطريق أحيانا يجمع بين السلطتين العسكرية والمدنية [54].

[52] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد ،القاهرة ط2، 1418 ، ص15.

[53] عبد العزيز سالم:المغرب الكبير،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية،ج2 ،1966،ص81.

[54] نهلة شهاب أحمد:المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع دراسة تحليلية ،دار المتنبي للنشر والتوزيع ،الأردن ،2002،ص38

و لم ينحصر اهتمام السلطة البيزنطية بالجيش ،بل وجهت اهتمامها بشكل أكبر إلى تحصين مناطق نفوذها ،ذلك أن الحاكم العسكري كان يعتمد في الجانب الدفاعي على التحصينات المنيعة التي أقامها ، أكثر من اعتماده على الجنود ،لذا بنيت حصون وقلاع جديدة ،فضلا عن إعادة بناء الحصون الرومانية.

و لم يحسن البيزنطيون التعامل مع السكان المحليين لذلك لم يتمكنوا من استمالتهم إلى جانبهم ،بل أثارت حفيظتهم سياسة التعسف في فرض الضرائب الباهظة ،وتفشي الرشوة بين جميع طبقات الحكام الموظفين ،فقد كانت حكومة بيزنطة بحاجة كبيرة إلى الأموال وقد نَهكتها الحروب المستمرة مع الفرس ،وأدت إلى إفلاس خزينتها ،كما أن عمال البيزنطيين وموظفيهم كانوا على درجة كبيرة من القسوة والطغيان والطمع فقد كان همهم الوحيد جمع المال دون الاهتمام بأمور البلاد[55].

الأوضاع الاقتصادية:

كانوا يعتمدون على المنجل و المذراة و المحراث في حياتهم الفلاحية ،حتى إذا انتهى موسم الحصاد أقبلوا على الحياة فرحين يقصون الأحاديث ويستطيبون السمر و يحتفلون في حلقات ،ترقص فيها المرأة بجانب الرجل رقصات عذبة و ينشدون أشعارا غنية بالعواطف و الاحساس الإنساني ،و كانت الفروسية أحب الألعاب إليهم حيث يتسابق الرجال على الأفراس و الجمال مظهرين خفتهم و حيويتهم كذلك عرفوا الحيوانات المتوحشة و روضوا الأسد[56].

[55] أحمد المختاري العابدي:المرجع السابق،ص24.

[56] حسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط2، ،دار البيضاء ،1406ـــ1986، ص84ـــ85

و اعتمدوا أول الأمر في معاشهم على الصيد و تربية المواشي ،و انتاج الحقول كالقمح و الشعير و الذرى و الكرم وكذلك الرمان والجوز .و اهتم البربر كثيرا بزراعة أشجار الزيتون التي المصدر الأساسي للكسب حيث تذكر المصادر أن عبد الله بن سرح [57]عند فتح قرطاجة وجد أكثر أموالهم الذهب و الفضة فعجب من كثرتها فتساءل عن مصدرها فجعل رجل منهم يلتمس شيئا من الأرض حتى جاء بنواة زيتون فقال :من هذا أصبنا الأموال ،لأن أهل البحر و الجزر ليس لهم زيت فكانوا يأخذونه [58].

كانت بلاد المغرب لها علاقات اقتصادية مع بعض الدول المطلة على ساحل البحر و ازدهرت بعض مدن بلاد المغرب اقتصاديا أثناء الفتح،مدينة شاروس[59] مثلا كانت تمتاز بزراعة الأعناب و التين و الشعير أما قسطيلة فكان لها نخيل و أكثر الفواكه بها ،و تلمسان مشهورة بالزرع و فيها عيون كثيرة و مياه غزيرة و بالمغرب الأقصى البقر و الغنم و الزرع القليل و أكثر فاكهتهم العنب و الزيتون و التين .هناك علاقات تجارية خاصة مع مصر التي كان يحمل اليها مواد كثيرة من برقة ،مثل المواشي و الأغنام و الزيتون و العسل ،و كانوا يقومون ايضا بالتجارة الصحراوية ففي الجنوب كانت زويلة محطة شهيرة لتقاطع طرق القوافل القادمة من الأماكن المجاورة .نستخلص في هذا المجال الاقتصادي للسكان انهم كانوا يعتمدون على الزراعة بالدرجة الأولى لوفرة الزرع و تنوعه لكن بمجيء البيزنطيين الذين يفرضون عليهم الضرائب أدى إلى تغيير أوضاعهم [60].

---

[57]عبد الله بن السرح: القريشي العامري أول من دخل المغرب فاتحا من العرب سنة سبع وعشرين في لخلافة عثمان بن عفان ،إبن الأبار لحلة السيراء،تح :حسين مؤنس ،دار المعارف ،ط2 ،ج2، القاهرة ،1985 ،ص319.

[58]إبن عذارى المراكشي :المصدر السابق ،ص12

[59] شاروس:مدينة بجبل نفوسة،إبن حوقل : المصدر السابق ،ج ،،ص95.

[60]حسن السائح :المرجع السابق،ص ص 99 .

الأوضاع الاجتماعية :

إن النظام القبلي هو النظام الرئيسي الذي اعتمده البربر كباقي العرب وكانت كل قبيلة تنتسب إلى أب وجد واحد بمعنى الرابطة هي رابطة الدم ولا تختلف كثيرا البنية الاجتماعية للقبيلة المغربية في شبه الجزيرة العربية بحكم التشابه في البيئة الجغرافية حيث أن بعض الرحالة العارفين ببلاد المغرب تُطابق حياة بعض القبائل المغربية السائدة في غرب شمال في شبه الجزيرة العربية[61] لقد وصف لنا إبن خلدون الحياة الاجتماعية للبربر... والبربر يتخذون البيوت من الحجارة والطين والشجر...ومكاسبهم البقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج... ومعاش المستضعفين منهم بالفلح والدواجن ، وأكثر أثاثهم من الصوف... لباسهم البرانس الكحل ورؤوسهم في الغالب حاسرة أو ربما يتعاهدونها بالحلق[62].

وشاع استعمال التزيين عند المرأة والرجال على السواء فتحلى الرجل بالأقراط الأذن ،وأكاليل الريش ،وتحلت المرأة بالخلخال ،ووشموا وجههم بعلامات طوطمية خاصة ، و اقتسموا العمل في الحقل ، إلا أن المرأة اختصت في الطبخ و النسيج و صناعة الخزف و اختص الرجل بالفلاحة و الحرث و البناء و الدفاع عن حوزة القبيلة ،وكان الصبيان يعبثون في ألعاب ما تزال آثارها في المغرب كلعبة(قبة من ذا) وهي أن يخفي أحد الأولاد وجهه في حجر زميله ثم يتناوب الأطفال على وضع الأيدي على ظهره،و عليه أن يعرف اسم الواضع اليد أخيرا وإلا هبوا بالضرب على ظهره ، و هذه اللعبة

[61] سعد زغلول عبد الحميد :تاريخ المغرب العربي ،منشاة المعارف ،الإسكندرية ،1979م ،ص98.
[62] إبن خلدون :المصدر السابق ،ص85.

عرفها قدماء المصريين باسم لعبة اخفاء الوجه.و كانوا يدفنون الموتى في الكهوف الطبيعية المنحوتة بعد ان يقوموا بكسر عظامه حتى لايعود الموتى للحياة[63].

إن بلاد المغرب مصطلح يطلق على كل البلاد الإسلامية الممتدة من حدود مصر حتى ساحل المحيط الأطلسي ،ولكن بلاد المغرب كلها تعتبر من ناحية الطبيعية الجغرافية إقليما واحدا له خصائص واحدة يصعب تقسيمه[64] وكان دائما محل اطماع الدول الاستعمارية خاصة المتوسطية.

[63] حسن السائح:المرجع السابق، ص87

[64] محمود شيت خطاب:المرجع السابق،ص13.

الفصل الأول: دور أهل مكة في الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب

- ✓ المبحث الأول: قيادة حملات الفتح الإسلامي
- ✓ المبحث الثاني: بناء المدن
- ✓ المبحث الثالث: الدعوة إلى الله

الفصل الأول: دور أهل مكة في الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الأول:

المبحث الأول: قيادة حملات الفتح الإسلامي

المطلب الأول: مرحلة حملات المسلمين الاستكشافية على بلاد المغرب (22هـ ـ 49هـ)(642م ـ 699م)

بعد فتح مصر من قبل عمر بن العاص و تمكنه من القضاء على التواجد البيزنطي بدا يفكر في الجهة الغربية لبلاد المسلمين خاصة انه يهدف إلى تحرير المناطق من التواجد البيزنطي الذي يشكل خطر على المسلمين.

1ـ حملةعمرو بن العاص[65] 22هـ:

[65]عمر بن العاص: هو إبن هاشم بن سعيد بن سهم،ويكنى أبا عبد الله، أسلم بأرض الحبشة عند النجاشي، ثم قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا في هلال صفر سنة ثمان من الهجرة، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله على غزوات ذات السلاسل وبعثه يوم فتح مكة إلى شوارع صنم هذيل فهدمه وبعثه أيضا إلى حيفر وعبد ابني الحلبذا وكانا من الأزد بعمان يدعوهما إلى الإسلام فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعمان فخرج منها فقدم المدينة فبعثه أبو بكر الصديق أحد الأمراء إلى الشام فتولى ما تولى من فتحها وشهد اليرموك ، محمد بن سعد بن منيع الزهر: الطبقات الكبير، ج9، تح، علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1421، 2001، ص499.

بعدما إن استتب الإسلام في الجزيرة العربية حتى خرجت الجيوش الإسلامية إلا العراق والشام ومصر كان طبيعيا أن تتجه الجيوش الإسلامية لفتح بلاد المغرب بعد أن كان لها فتح مصر وهذا العدة اعتبارات ومنها أن اضطرت الحربية والي مصر عمر بن العاص لتأمين قاعدة الفوستات الجديدة والحفاظ على المكاسب العربية في مصر ولدفع ما قد يظهر من مشروعات تروي إلى استرجاع مصر .

تعد حملة عمرو بن العاص حملة من الحملات التمهيدية التي قام بها العرب في المغرب،[66] لما فطن إلى أهمية الجهة الغربية لمصر فعندما انتهى من فتحها سنة 21هـ -643م حرص على تأمين حدودها الغربية من خطر الروم وشرع في تحضير حملة لفتح برقة وطرابلس اللتان كانتا تابعين لمصر رسميا ثم انفصلتا عن ولاية إفريقية منذ عهد إمبراطور البيزنطي "موريس" (582هـ - 602م)

إنجازات عمرو بن العاص

عندما قامت الثورة في المغرب ضد الإمبراطور فوكاس ،وقف أهالي برقة وطرابلس بحوار جريجوريوس[67] وساعدوه على الانفصال عن الإمبراطورية البيزنطية كما رغب عمر بن العاص في

[66] إبن عبد الحكم: فتوح إفريقيا والأندلس ، تح، عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب البناني للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص27.

[67] جريجوريوس:هو البطريق جرجوريوس الثاني إبن نقيتاس تمرد على الإمبراطور البيزنطي كنستانز الثاني سنة 641هـ بمساعدة الأسقف مكسيموس الذي دفع معظم سكان المغرب وقبائل البربرالى محاربة الإمبراطور وتنصيب جريجوريوس عللى العرش ،هذا الأخير الذي كان يحظى بشعبية كبيرة لدى المغاربة لما كان يبديه وأسرته من كفاية وعدل ،وفي سنة 646مأعلن جريجوريوس إستقلاله رسميا عن الإمبراطورية،البيزنطية وتلقب بالإمبراطور وحول عاصمته من قرطاجنة إلى سبيطلة ،عبد العزيز سالم:تاريخ المغرب الكبير ،ج2،دار النهضة العربية، بيروت 1981م ،ص،ص،76،77.

تطبيق سياسة الاستمرار في الفتح نحو الغرب لنشر رسالة الإسلام السامية وهو أمر يدل على خط سير الفتوحات الإسلامية في فلسطين ومصر.[68]

لقد قام الفاتح العظيم عمرو بن العاص بالنهوض للاستيلاء على برقة في أواخر سنة22هـ أوائل 643م فسار إليها بنفسه ووقع بينه وبين اللاواتين والهوارين قتال قصير ثم استسلموا للعرب وعقد مع عمرو بن العاص إتفاق على أن يؤدوا له مبلغا قدره ثلاثة عشرة ألف دينار في السنة بصفة جزية ،[69] ثم عاد إلى مصر وهم من ذالك وكما قلنا أن برقة كانت جزءا من أرض أو ولاية مصر فكان فتحها استكمال مصر وأن هذه الجزية كانت جزءا من خراج[70] مصر العام،[71] ومن أهم إنجازات التي قام بها عمرو بن العاص وهي كتالي :

1ـ فتح برقة21هـ:

استولى عمرو بن العاص ،على الإسكندرية [72]في عام 22هـ وأخذ يطلع إلى الغرب ليضمه إلى الدولة الإسلامية الفتية وماهية إلا فترة من الراحة أخذ أهميته فيها وأكمل إستعدادته حتى سار بعدها إلى ليبيا بمحاذاة الساحل، و لم يلقى المسلمون في حملتهم هذه قتالا ولا مقاومة يذكران إلا أن وصلوا برقة فصالحهم أهلها على أن يدفعوا للمسلمين جزية سنوية مقدارها ثلاثة عشرة ألف دينار

[68] عبد الحميد حسين حمودة:تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية الدار الثقافية لنشر، القاهرة، ط1، 1428هـ ـ 2007م، ص27.

[69] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط5،4،3،2، ص34.

[70] الخراج:مقدار معين من النقد أو الحاصلات يفرض علا الأراضي التي فتحت عنوة إذ لم تقسم بين الفاتحين ،وتركت بين أهلها ،وعلا الأراضي التي إستحوذ عليها المسلمون دون قتال ،موسى لقبال :تاريخ المغرب الإسلامي ،دار هومة ،للطباعة والنشر والتوزيع،د.ط،الجزائر ،2001،ص162.

[71] هشام جعيط: تأسيس الغرب الإسلامي (القرن1، القرن 2) / السابع والثامن م ، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ط2008،2، ص14.

[72] الإسكندرية:ذكر أن الذي بناها هو الإسكندر الاول ذو القرنين ،وذكر إبراهيم المصري قال :كانت الإسكندرية لشدة بياضها لا يكاد يبين فيها دخول الليل إلا بعد وقت ،معجم البلدان:المصدر السابق،ج5،ص217.

لما بلغ أهل برقة خبر انتصارات عمرو بن العاص بمصر بعثوا إليه رسلا يعرضون عليه الدخول إلى الإسلام على يديه فلما كلمهم فهم غرضهم[73] ثم أرسلهم إلى عمرو بن الخطاب[74] الذي رحب بهم أحسن ترحيب لأن أحد الحاضرين بأنهم البربر أولاد بر ا إلى الأمير في مصر لكي لا يدخل الحياة المسلمون أرضهم.[75] بن القيس فلما سألهم عمرو عن عاداتهم وعلاماتهم أمروهم بها[76]، فبكى بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد تنبأ لفتح بلاد لأهلها هذه الصفات ثم حمد الله على ذالك وبعث إلى عمرو بن العاص أن يقدمهم على الجند وحملهم بالهدايا فهؤلاء البربر[77] الذين يسارعون إلى الفاتح العربي وهم بعد فتح مصر ليعلنوا إسلامهم لابد أنهم رحبوا بهم حين وفد عليهم وطلقوه بالطاعة وقبلوا ما فرضه عليهم من الجزية طائعين محتارين.[78]

ولقد كانت رغبة عمرو بن العاص في مواصلة الفتح فلم يكن إصراره التماس للغنائم .[79]

التي تعود عليه وعلى جنده وكذالك تطبيقه لسياسة الاستمرارية للفتح نحو الغرب مصر ثم إلى إفريقيا[80] ونظرا لعد معرفة المنطقة والتخوف من مناطقها ومت ينتظره من مفاجات البزنطيين جعله يعجل باستطلاع إقليم برقة وهذا بإرسال الطلائع لجمع الأخبار والتقارير عنهم ، ويبدوا أن عمرو بن العاص اطمئن إلى تقرير عقبة بن نافع إلى بلاد برقة فعجل لسير جيوشها لفتحها فسار

---

[73] عبد الحميد حسين حمودة :المرجع السابق،ص27.

[74] عمر بن الخطاب:هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ،أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم بعد ،هاجر معه إلى المدينة المنورة ،وقدعرض على الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرده لصغر سنه ،فعرض عليه يوم خندق وهو إبن خمسة عشرة سنة فأجازه كان من أهل الورع والعلم ،ويقولون أنه كان أعلم الصحابة بمناسبة الحج شمس الدين الذهبي :المصدر السابق،ج3،ص459.

[75] : أسعد حومد: محنة العرب في الأندلس ، المؤسسة العربية الدراسات والنشر،ط2، بيروت،1988، ص41.

[76] إبن خلكان :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،مج3، تح،إحسان عباس ،دار الصادرة ،بيروت ،لبنان ،1414هـ /1994م،ص،ص،29،28.

[77] البربر:هم سكان البلاد الأصليون يقسمون إلى طائفتين هم :الحضر والبرانس،الرقيق القيروان:المصدر السابق،ص20.

[78] حسين مؤنس: المرجع السابق،ص56.

[79] السيد عبد العزيز: نصوص خارجية في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعية، الإسندرية ،2002ص08.

[80] إبن الأثير : الكامل في التاريخ ، تح ،أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، لبنان ،1987،ص42.

عمرو بن العاص في الخيل حتى قدم برقة حتى صالح أهلها على ثلاثة عشرة ألف جزية على أن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم وقيل أن عمرو بن العاص صالح أهل أطالس على الجزية بعد أن حاصرهم وقاتلهم عليها وكتب عليهم بذالك كتابا،[81] وقد أشار ابن أبي دينار[82] إلى البحث الاستطلاعي إشارة ضمنية في قوله { ولما فتح عمرو بن العاص مدينة مصر والإسكندرية بعث عقبة بن نافع إلى برقة وزويلا [83] وما جاورها وصارتا تحت ذمة الإسلام وصار عمرو بن العاص فغزى طرابلس }[84].

2ـــ فتح صحراء برقة وفزان:

بعد أن تم لعمرو بن العاص الاستيلاء على برقة بدأ سيستعد لغزو ما يليها من بلاد المغرب وشرع في تجهيز جيشين أحدها يسير على طريق الساحل للاستيلاء على طرابلس وما جاورها من المدن الساحلية مثل سرت[85]، وصبره والثاني يتجه إلى الداخل ليستولى على كثير من مراكز العمران الصحراوية والداخلية [86] والتي تؤلف مراكز المقاومة في قلب البلاد لكي لا يتمكن أهل تلك البلاد من الوثوب على المسلمين وقطع خط الرجعة عليهم وأهم هذه الواحات واحة فزان" فبعث عمرو قائده عقبة بن نافع إلى فزان ففتحها ثم واصل زحفه حتى بلغ زويلة، فافتحها صلحا ونجح عقبة في

---

[81] البلاذري: فتوح البلدان؛ تخ، عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر(د- ت)، بيروت 1987م،ص314.

[82] إبن أبي الدينار:محمد بن أبي القاسم الرعيني المعروف بإبن أبي دينار القيرواني توفي 1698م ولد في مدينة القيروان وتعلم فيها ،ثم توفي في تونس،أخذ العلم عن الشيخ أحمد فتاته وإستفاد منه ،إبن أبي دينار :المؤنس في أخبار إفريقيةوتونس ،تح،محمد شمام ،المكتبة العتيقة ،تونس ،1387هـ /1967م،ص236.

[83] زويلة:مدينة في أول حدود بلاد السودان ،وفيها جامع ،واسواق،وحمام، وبها نخيل ،وبساط للزرع ،معجم البلدان:المصدرالسابق ،ج3،ص179.

[84] حسين مؤنس :المرجع السابق،ص54-55.

[85] سرت:مدينة قديمة على الخليج المسمىبها الأن وهاذا الخليج يمتد من مدينة مصراتة إلى الجنوب حتى بويرات الحسون ثم يتجه شرقا العقيلة على مسافة 515كلم من مصراتة ثم يتقوس إلى الشمال حتى مدينة بني غازي مسافة 218كلم ومدينتي بني غازي في الشرق تقابلها مدينة مصراتة في الغرب ،ويقع خليج سرت الجنوبي الخط الوهمي الذي يصل بين المدينتين طرابلس الغرب بنحو 554كلم ،وكانت محاطة بسور من التراب ،وهي عيرسرت المعروفة الأن سرت الحديثة أنشئت في العهد العثماني سنة 1303هـ ، الحموي :المصدر السابق ،ج5، ص62 .

[86] سيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق،ص21.

مهمته، [87] ويقول "بن عبد الحكم"وصار مابين برقة زويلة للمسلمين وكتب عمرو بن العاص إلى الخليفة عمرو بن الخطاب عن نجاح عقبة بن نافع .

وحينما كان عقبة يتجه نحو الجنوب كان عمرو بن العاص يسير نحو طرابلس وفي طريقه إليها مر بسرت و لم يواجه عناء في فتحها، إذ لم يذكر أحد أنها فتحت عنوة أو صلحا، مما يدل على أنها لم تكن ذات خطر، فاكتفى المسلمون باستلامها ثم ساروا في طريقهم إلى لبدة فوجدوها خرابا مهدمة وحولها قليل من السكان خليط من البربر والروم ففتحوها دون مقاومة.[88]

3ـــ فتح طرابلس 22هـــ:

وبعد ذلك استمر عمرو بن العاص في زحفه حتى بلغ طرابلس، فحاصرها مدة شهر حيث يقول بن عبد الحكم [فنزل على القبة التي على الشرق من شرقيها فحاصرها شهر لا يقدر شيء فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو متصديا في سبعة نفر فمضوا غربي المدينة حتى أمنوا عن العسكر ثم رجعوا فأصابهم الحر فأخذوا على ضفة النهر وكان البحر لاصق بصور المدينة و لم يكن بين المدينة والبحر صور وكانت سفن الروم شارعه في مرساها إلى بيوتهم فرأى المدلجى وأصحابه مسلكا بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبرو فلم يكن للروم ملجأ سوى سفنهم إلا أنهم قد ضنوا أن المسلمين قد دخلوا البلد وأبصر عمرو وأصحابه الستة في جوف المدينة.[89]

[87] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق،ص30

[88] علي محمد الصلابي: صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، دار اليارق،ط1418،1ه-1998م،عمان،ص185.

[89] عبد الحميد حسين حمودة:المرجع السابق،ص31.

وعن الحديث عن مدينة طرابلس وأسوارها "فقد كان صورها متين بحيث لم يقدر المسلمون يتصوره كما لم يقدروا أن يقتحموا أبوابه وكان الصور يحيط بالمدينة من جهة الشرق والغرب والجنوب و لم تكن مسورة بالشمال بينها وبين البحر"[90] .

وفي أثناء سير عمرو بن العاص إلى طرابلس فتح في طريقه مدينة أجدابية [91]صلحا على جزية مقدارها خمسة آلاف دينار فتجمع معظم المصادر على وصول عمرو بن العاص إلى مدينة طرابلس سنة 22هـ ـــ 42م وكانت حصينة جدا فامتنعت عن العرب الفاتحين فحاصرها عمرو بن العاص فاستنجدت حاميتها البيزنطية بقبيلة نفوسة، التي كانت تدين بالنصرانية ولا يعرف شيئا عن موقف نفوسة من طلب الحامية تلبية أو رفضا بعد مرور شهر على حصار طرابلس لعبت المصادفة دورها فقد أكتشف.[92] في ثغرة مكنتهم من إقتحام المدينة من خلال الساحل الغربي و لم ينجوا من الروم غير من استطاع الهرب إلى السفن اتجاه البحر، [93] ويبدو أن سكان مدينة طرابلس من الروم وغيرهم لم تكن لهم القدرة على المقاومة جيوش المسلمين لذلك تم الاستيلاء على المدينة بدون عناء ولا مقاومة ،[94] ويقول الأستاذ الطاهر الزاوي "ولما تم الاستيلاء العرب على المدينة أمنوا من بقي فيها وكفلوا لهم أموالهم ومنعوا التعدي على أعراضهم ومعابدهم وأنفسهم و لم يذكر أحد من المؤرخين أن الروم

[90] علي محمد الصلابي: الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي، مؤسسة إقرأ ط1، القاهرة (1428هـ ـــ 2007م)،ص78.
[91] أجدابية:هو بلد بين برقة وطرابلس الغرب ،بينه وبين زويلة نحو شهر سيرا،معجم البلدان:المصدر السابق، ج1،ص125.
[92] نهلة شهاب أحمد: المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع، دار الكتاب الثقافي (د. ط) الأردن،1423هـ ـــ 2003م، ص51.
[93] نهلة شهاب أحمد: المرجع السابق، ص52.
[94] علي محمد الصلابي: المرجع السابق،ص188.

قاوموا العرب بالسيف حينما اقتحموا عليهم المدينة مما يدل على أنهم كانوا في حكم المستسلمين، ويقال: إن المسلمين بنوا فيها مسجدا وإن مسجد أحمد باشا بني على أنقاضه"[95].

4ــ فتح صبراته:

قبل مغادرة عمرو بن العاص مدينة طرابلس إلى صبرا ته قام بتثبيت أركان الحكم فيها وتأمينها ضد هجمات الروم الخارجية حيث هدم بعض أصوار المدينة مخافة السير تحصن الأهالي ومقاتلة المسلمين، عند مغادرتهم لمدينة طرابلس ثم بعد ذالك جد السير بهذه الحملة المباركة إلى مدينة صبرته التي تقع غربي مدينة طرابلس تجاه الحدود الليبية التونسية حيث وجه خيله بقيادة عبد الله بن الزبير إلى مدينة صبرا ته ففتحها على حين غفلة من أهلها وكان ذالك في الصباح الباكر وقت فتح أبوابها وإخراج الماشية منها لترعى خارج الصور ولما فتح الله عليهم مدينة صبرا ته رأى عمرو بن العاص رضي الله عنه قائد الحملة المباركة أن التقدم بهذا الجيش الذي استمر في فتح البلدان من برقة وضواحيها مرورا بأجدابية وريفها وقوفا على سرته وطرقها وصولا إلى ودان وتحليلها وحصارا بطرابلس وفتحها وأخيرا صبرا ته واستسلامها له فيه إضعاف لقوته وتشتيت لجهوده وتحفيز العدو لضربة خاصة أن رجال مخابراته قد أخبروه بأن هناك تجمعات من الروم والقبائل المحلية بدأت تلتقط أنفاسها وترتب أمورها لمحاربته فلما رأى ذالك أدرك أن التقدم دون إستأذان الخليفة ،[96]عمربن الخطاب رضي الله عنه فيه نوع من التجاوزات العسكرية المقررة لفتح برقة وطرابلس لذالك كتب إليه يستأذن في التوغل داخل إفريقية وأن يمده بالمدد المناسب وفق الأهداف الجديدة لفتح برقة ومن

[95] إبن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها،(تح ــ محمد صبيح)،ص102.
[96] علي محمد الصلابي: المرجع السابق،ص80.

حولها،[97] وقد أعلم عمرو بن العاص الخليفة عمرو بن الخطاب أنه أصبح على مسيرة تسعة أيام من إفريقيا (ويقصد تونس) واستأذنه في متابعة فتوحاته نحو الغرب ولكن عمرو بن الخطاب خاف على المسلمين في تلك الأصقاع النائية فرد عليه [إن إفريقيا مفرقة فعد] فعاد عمرو بن العاص إلى مصر وأناب عنه في إمارة ليبيا أحد أقربائه عقبة بن نافع الفهري.[98]

أما عن أسباب رفض الخليفة عمرو بن الخطاب مواصلة الفتح الإسلامي الإفريقية هي:

- ✓ خوف الخليفة عمر على جند المسلمين من الدخول في مغامرة عنيفة في الوقت الذي كانت الدولة الإسلامية في مرحلة الإعداد وتحتاج إلى كل جهد لتدعيم نفوذها في البلدان المفتوحة حديثا في جهة العراق ومصر.[99]
- ✓ بعد المسافة بين دار الخلافة في الحجاز وميدان القتال في المغرب .
- ✓ نقص الروم لشروط الصلح المبرم مع عمرو بن العاص ويتضح ذالك من كتاب المقوقس إلى عمرو بن العاص مما جعل لعودة بملقاة الروم.
- ✓ معرفة الخليفة عمرو بن الخطاب بأخبار المغرب وأنه علم بحركات الانفصال التي قام بها سكانها ضد ملوك الروم والصعوبات التي إعترضتهم أثناء حكمهم لتلك البلدان.[100]

2ـــ حملة عبد الله بن سعد بن أبي السرح[101] 27هـــ ـــ 647م :

[97] علي محمد الصلابي: المرجع السابق،ص81.

[98] أسعد صومد: المرجع السابق، ص40.

[99] إبن عبد الحكم: المصدر السابق،ص173.

[100] عبد الحميد حسين جمودة: المرجع السابق، ص53.

[101] عبد الله بن السعد بن أبي السرح: هوعبد الله بن سعد بن أبي السرح بن حبيب بن جذيمة إبن حشل بن عامر بن لؤي القرشي العامري ويكني بأبي يحي وإسم أبي السرح: الحسام وكان من المنافقين الكفار وأمه أشعرية وإسمها مهابة بنت جابر الأشعري أرضعت عثمان بن عفان فعبد الله بن سعد أخو عثمان بالرضاعة

إنجازات عبد الله بن أبي السرح على إفريقية:

1ــ ولايته على إفريقية:

بعد أن ولي عثمان بن عفان الخلافة عزل عمرو بن العاص عن إمارة مصر وجعل عليه أخاه من الرضاعة عبد الله بن أبي السرح وتطلع عبد الله إلى إفريقيا وأراد إستأذان الخليفة في متابعة الفتح نحو الغرب فلم يأذن له تهيبا لما تهيبه عمرإبن الخطاب فكتفى عبد الله بالقيام بغارات على أراضي المغرب ،[102] واستولى على كثير من المغانم أرسل قسما منها إلى الخليفة فلما رأى عثمان كثرة الغنائم أخذ يفكر في أهمية هذا الإقليم وغناه وأستشار الصحابة في أمر غزوة فلم يشير عليه أحد منهم به ولكن عثمان قدر أهميته فتح المغرب وضمه إلى أرض الإسلام فجهز جيشا بلغت عدته 4800 رجل، [103] كان بينهم كثير من الصحابة وسادة من المسلمون وفتح عثمان خزائن بيت المال وجهز الجيش أحسن تجهيز وعهد بقيادته إلى مروان بن الحكم[104] وضم جيش المسلمين أبناء الصحابة عبد الله بن الزبير[105]، وعبد الله بن عمرو عبد الرحمان بن أبي بكر وغيرهم، [106] حتى سمي هذا الجيش بجيش

أسلم أسلم عبد الله بن سعد بن أبي السرح وحسن أسلامه وعرف فضله وجهاده، [101] فأصبح وثيق الإيمان كامل الشعور بجلال الإسلام وتبعاته وكل قول يخالف ذالك لا قيمة له من الناحية التاريخية الصحيحة.[101] قديما قبل فتح مكة ،وهاجر إلى المدينة المنورة فهو من السابقين الأولين فكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فيه:{ سأنزل مثلما أنزل الله } أبي زكرياء محي الدين بن شرف النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج1، تح ، إدارة الطباعة الحموية دار الكتاب العلمية لبنان (دـــ ط) (د،س،ن)، ص ص 269،270.

[102]أبي حنيفة أحمد داود الدينوي: الأخبار الطوال، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1330هـــ ، ص149.

[103]عبد المنعم الهاشمي: الخلافة الأموية، دار إبن حزم للنشر والتوزيع، لبنان، ط1،2002م، ص43.

[104]مروان بن الحكم:هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أمير المؤمنين أبو حفص الأموي رضي الله عنه ،ولد بالمدينة سنة ستين للهجرة عام توفي معاوية، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ،روى عن أنس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وغيرهم،بعثه أبوه من مصر إلى المدينة ليتأدب بها ،ولما مات أبوه طلبه عمه عبد الملك إلى دمشق وزوجه بإبنته فاطمة ،ولما طلب إلى الخلافة كان في المسجد توفي بدير سمعان ،سنة إحدى ومائة هجرية ،سقاه بنو أمية السم لما شدد عليهم وإنتزع كثيرا مافي أيديهم كانت خلافته سنتين وخمسة أشهر واربعة عشر يوما ،الكتبي:فوات الوفيات والذيل عنها ،مج،3،تح،إحسان عباس ،دار صادرة بيروت ،لبنان، 1674،ص133.

[105]عبد الله بن الزبير:هو أول مولود ولد بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة ،بويع له بمكة سنة أربع وستين بعد أن أقام الناس بغير خليفة وبايعه أهل العراق ،بني الكعبة وأدخل عليها الحجر وجعل لها بابين مع الأرض كان مقتله سنة ثلاث وسبعين ،أيام عبد الملك بعد حصار سبعة أشهر، إبن خلكان :المصدر السابق ،ج3،ص71.

[106]إبن الكثير: البداية والنهاية، ج10، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجرة، ط1، 1998م، ص225.

العادلة وحين وصول عبد الله بن أبي السرح إلى مصر التحقت به الكثير من القبائل العربية وأغلبهم من عشائر مهرة بغتة وهبد كان من الأزد ويضم عبد الله بن السعد بن أبي السرح ما كان لديه من الجند إلى ما وصله من المدد فصار له جيش عدته عشرون ألف مقاتل ومضى إلى إفريقية، وفي هذا الجيش كان معظمهم من الفرسان وكان آباء هؤلاء الصحابة يشركونهم في الفتوح وكانوا يقتبسون ثقافة العصر وهي الجهاد والفتوح وممارسة الحكم واستخراج الأحكام من الأصول وهي القرآن والسنة .[107]

في سنة 28هـ ـــ 649م وصلت طلائع الجيش العربي إلى إفريقية وفوجئ بها جرجير،[108] ويمتد ملكه في طرابلس إلى طنجة وهو في جيش قوامه مائة وعشرين ألف وقيل مائتين ألف والتقى الفريقان بمدينة سبيطلة وهي الموقعة التي أشتهر فيها عبد الله بن الزبير الذي توغل بخطته في صفوف البربر الذين ظنوا أنه في رسالة إلى ملكهم جرجير، ويقتل عبد الله بن الزبير لجرجير فتحت سبيطلة سنة سبع وعشرين وسبى وغنم المسلمون ما لم يروا من قتل ونقل ابن الزبير ابنه الملك جرجير، وقد اختار ابن عبد الله بن سعد ابن الزبير بالبشارة إلى عثمان في فتح إفريقية وأفل ابن الزبير راجعا إلى المدينة بالغنائم وبإخبار الخليفة على النصر المحقق بإفريقية وقص عليه وقائع تلك المعارك فسر الخليفة عثمان بن عفان بما سمع وطلب من عند الله بن الزبير أن يخطب على الناس ماعاشه في إفريقية فخطب وكان من أول من خطب إلى جانب المنبر، وبعد عزل عثمان أخاه ابن أبي السرح عاد هذا الأخير أبي السرح في ولايته في مصر إلى الأرضية الصالحة والتي كان عمرو بن العاص ،[109] قد عمل على استثباتها من الناحية الداخلية والخارجية إلى جانب مواصلة الفتح الذي بدأه عمرو بن العاص حين فتح برقة سنة

[107] أبي جعفر بن جريرالطبري: تاريخ الأمم والملوك ،ج4، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر،1970م،ص253.
[108] حسين مؤنس: المصدر السابق،ص34.
[109] إبن الكثير: المرجع السابق، ص، ص،48،47.

21هـ (461م) وطرابلس سنة 22هـ (642م) وواصل فتح إفريقية وكان عمرو وقد أمن حدود مصر من الناحية الغربية إلى مصر بعد أن قضى ثلاثة أشهر بإفريقية ويرجع المؤرخون نجاح عبد الله بن سعد ابن وعبد الطريف لمن يأتي بعد لمواصلة الفتح ورغم ذلك فإن ابن أبي سرح لم يستطع فتح إفريقية لولا تدخل عبد الله ابن الزبير الذي غير خطة المعركة وتمكن من فتحها سنة 27هـ ـ 647م وقتل ملكها، [110]

و لم يقم العرب بشيء في إفريقية حتى أيام معاوية بن أبي سفيان[111]، ولكننا نلاحظ أن نوعا ما من الحلف قام بين البربر والعرب فمن ناحية لطمأن البربر إلى أن لهم في العرب حليفا قويا يستطيع حمايتهم من الروم إذ فكر هؤلاء في العودة إلى البلاد وعلى أي حال فقد أفاد البربر من ذلك الغزو العربي فائدة كبيرة، فقد استقلوا عن الروم و لم يعودوا يؤدون إليهم الجزية[112]، وكانوا يشعرون أن الروم إذا عادوا لن يلبث العرب أن يعودوا هم الآخرون وكل ذلك في صالحهم .[113]

أسباب عودةعبد الله بن سعد بن أبي السرح:

ناقش بعض المؤرخون المحدثين أسباب عودة عبد الله بن سعد بن أبي السرح لمصر وهي كالتالي:

[110] إبن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ج4، تحعلى شيري، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، لبنان، ط، 1423ـ 1999، ص،99.

[111] معاوية بن أبي سفيان:معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وإسم أبي سفيان صخر بن حرب ،ولي الشام ،ومات بدمشق ،إبن خلكان :المصدر السابق،ص57.

[112] الجزية :هي مال يؤخذ من أهل الذمة مقابل الزكاة التي تأخذ من المسلمين وهي ضريبة رؤوس الأموال ،موسى لقبال :المرجع السابق ،ص162.

[113] حسين مؤنس:المصدر السابق،ص37،36.

- أن موقعه سبيطلة لم تفتح أمام العرب كل سهل تونس.[114]
- إن جيش المسلمون قد قضى في هذه الواقعة 15 شهرا في إفريقية وأن غيبته قد طالت عن الفوستات فكان لابد له أن يعود للنظر في تصريف شؤون البلاد والقضاء على مظاهر المعارضة على سياسة الخليفة عثمان.[115]
- الخوف من مهاجمة الروم بحرا لبلاد المغرب [116]
- خوف عبد الله بن سعد بن أبي السرح من توصل حاميات المدائن إلى إتفاق لمقاومة المسلمون وربما جراهم على ذالك مارأو من قلة عدد المسلمين.[117]

3 ــ حملة معاوية بن حديج السكوني[118](45هـ ــ 47هـ) (665م ــ 667م):

فبعثه معاوية إلى إفريقية سنة 45هـ فقدمها في عشرة آلاف وبعث به معاوية إلى القسطنطينية جيشا في البحر لدفاعهم، فهزمهم المسلمون قرب قصر الأجم.[119] قيل بأن معاوية بن حديج غزى إفريقية ثلاث غزوات أولها سنة 34هـ قيل: قتل عثمان مروان الجمس في تلك الغزوة، الثانية سنة 40هـ وثلاثة سنة50هـ.[120]

---

[114] حسين مؤنس:المصدر السابق، ص99.

[115] سيد عبد العزيزسالم: المرجع السابق، ص87.

[116] محمود شيب خطاب: المرجع السابق، ص88.

[117] عبد العليم عبد الرحمن خضر: الإسلام والمسلمون في إفريقية الشمالية، ط1، عالم المعرفة، جدة، السعودية، 1986م، ص85.

[118] معاوية بن حديج السكوني: هو معاوية بن حديج بن جفنة بن قتيرة بن حارثة بن عبد الشمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن سكون السكوني يكنى أبا نعيم هاجر إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه الظاهر أنه كان صغيرا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يشهد غزواته،محمد علي الصلابي :المرجع السابق،ص288.

[119] الباجي المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تح، محمد زينهم محمد غرب، دار الأفاق العربية، ط1 ، القاهرة، 2012، ص62.

[120] إبن الأبار: الحلة السيراء، تح، حسين مؤنس، ج2، دار المعارف، 1119، القاهرة، ط1، ط2، ص322.

ـــــ لم إنتهت الفتنة وتوقف الإسلام في بلاد المغرب بعد عودة عبد الله بن سعد إلى مصر سنة 28هـ ـ 648م موجب الصلح الذي عقده مع أهل إفريقية، حيث شغلت الدولة الإسلامية بفتنة الأنصار التي أسفرت باستشهاد الخليفة عثمان بن عفان وورث الخليفة علي بن أبي طالب هاذي التحديات.[121]

إنجازات معاوية بن حديج السكوني

1ـ ولاية معاوية بن حديج السكوني على إفريقية وخط سير حملته: (45هـ ـ47هـ)(655م ـ 667م)

عيين الخليفة معاوية بن أبي سفيان على إفريقية معاوية بن حديج الكندي سنة 45هـ 665م، وكان تعين ابن حديج يعود بدرجة الأولى إلى قابليته كقائد عسكري وإلى كثرة رجال عشيرته في مصر وعلى تأدية الخليفة عثمان في صراع لنيل الخلافة[122] علاوته على معرفة معاوية بن حديج بشؤون الحرب[123] وبعث معه عبد الملك بن مروان ويحي بن الحكم وخالد بن ثابت وعبد الله بن زبير وأشراف من جند مصر في عشرة آلاف مقاتل وسارا ابن حديج عبرة برقة وطرابلس وكان على رأس الحامية في برقة عقبة بن نافع الذي انظم إلى الحملة واستفاد ابن حديج خبرته من طبيعة الحرب في تلك الأقاليم[124] يقول الدكتور صالح مصطفى: أما في سنة 45هـ 655م فقد أرسل معاوية بن أبي سفيان بعد أن توحدت سلطته في خلافة معاوية بن حديج إلى إفريقية في عشرة آلاف

[121] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 88.
[122] عبد الواحد ذنون طه: الفتح والإستقرار العربي في شمال إفريقيا والأندلس، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982، ص116.
[123] محمد علي دبوز: المغرب الكبير، ج2،ط1، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، 1963، ص20.
[124] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص46.

مقاتل وكان معه عبد الله بن عمر الحطاب وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مروان ويحي بن الحكم بن العاص وعدة من أشراف قريش[125] وقد انطلق هذا الجيش إسلامي بقيادة معاوية بن حديج من مصر متجها إلى إفريقية عبرة الأراضي الليبية، التي رابط بها عقبة بن نافع وشريك بن سمى، و لم يلقوا أي مقاومة أو أي عناء من قبل الشعوب القاطنة في الأراضي الليبية بتقيدهم إما بإسلام أو الجزية أو العهد.[126]

بعد عبور معاوية بن حديج، منطقة طرابلس وحددوها سار باتجاه تونس التي تعتبر المقصد الأول من حملته المباركة وكانت إستراتجيته في تلك الحملة السيطرة على مفاصل إفريقية الثلاث: بنزرت[127]، سوسة، جلولاء[128]. [129] وجه معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج في عشرة آلاف مقاتل، فسار حتى إسكندرية فاستعمل عليها حبا حبة الروم وهو جناحه ومضى معاوية بن حديج إلى أن دخل إفريقية[130] فوجههم **"نيقفور"** في ثلاثين ألف مقاتل في سواحل إفريقية فأخرج إليه معاوية بن حديج عبد الله بن الزبير في خيل كثيفة فسار حتى نزل شرف عالم بينه وبين سوسة اثنا عشرة ميلا فلم بلغ ذالك نيقفور أقلع في البحر منهزما من غير قتال ورجع عبد الله بن الزبير إلى معاوية بن حديج وهو بجبل القرن، وتجدر الإشارة إلى أن عبد الله بن الزبير أثناء حملته على إفريقية لم يتوقف لا بطرابلس ولا سبيطلة بل توقف عند سوسة، فقام معسكره بجبل القرن وإستقر به معاوية بن حديج

---

[125] علي محمد صلابي: المرجع السابق، ص225.

[126] علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص226.

[127] بنزرت:مدينة بإفريقية تونس ،بينها وبين مدينة تونس يومان ،وهي مشرفة على البحر ،معجم البلدان ،ج2،ص292.

[128] جلولاء:طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ وهو نهر عظيم جدا يمتد إلى يعقوبا، ويجري بين منازل أهل يعقوبا،ويحمل السفن إلى باجسرا وبها كانت الواقعة المشهورة للمسلمين على الفرس سنة16هـ فإستباحهم المسلمون ،فسميت جلولاء الوقيعة لما أوقع بهم المسلمون ،الحموي:المصدر السابق، ج2،ص183.

[129] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص64.

[130] عبد اللطيف عبد الهادي: العصر الأموي العصر الذهبي لإتساع الدولة العربية الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، ليبيا، (د ط)، 2008، ص ص، 70،71.

لمدة ثلاثة سنين فبني بها مساكن سماها"قيروان" وأحفر قربها أبار تسمى" أبار حديج"[131] كما وجه معاوية بن حديج حملة أخرى بقيادة عبد الملك بن مروان إلى مدينة ويقال لها: جلولاء في ألفي رجل فحصرها أيام فلم يصنع شيئا فعاد فلم يمضي إلا قليلا حتى رأى في ساقه الناس غبار شديد فظن أن العدو قد طلبهم، ففر جماعة من الناس لذلك وبإنهيار حائط جلولاء .

دخلها المسلمون وغنيمو ما فيها وإنصرف عبد الملك إلى معاوية بن حديج وقام معاوية في توجيه عبد الملك بن مروان في ألف فارس إلى مدينة جالولاء، وحصارها وقتل أهلها حتى فتح عنوة وأخذ الغنائم إلى معاوية بن حديج فأهاب كل رجل منهم مئتي مثقال.[132]

ويشير الخليفة بن الخياط أن عبد الملك بن مروان لما حاصر جالولاء نصب عليها المجانيق وينسب بعض المؤرخين فتح جالولاء إلى معاوية بن حديج.

2ــ فتح بنزرت وجربة[133]:

قام معاوية بن حديج السكوني بفتح بنزرت وبعث رويفع بن ثابت الأنصاري[134] لفتح جزيرة جرباء، وفتح عنوة سنة 48هــ 667م ومن أجل حماية سواحل البلاد من غارات الروم عليها مما سهل على المسلمين مراقبة لحركات الروم في مصر [135]، قام معاوية بن حديج بحفر آبار في بابا تونس عرفت بآبار حديج وشهد مساكن ناحية القرن وهو جبل غالي للجنوب الغربي من القيروان،

---

[131] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص80.

[132] إبن عبد الحكم : المصدر السابق، ص261.

[133] جربة: جزيرة في تونس قرب قابس كان يسكنها البربر ،الحموي :المصدرالسابق ،ج3،ص73.

[134] رويفع بن ثابت الأنصاري:هو رويفع بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة الأنصاري ،من بني مالك بن النجار كان صحابيا ،روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من التابعين ،ولكننا لا نعرف متى أسلم ولا عن جهاده تحت لواء الرول القائد ،فقد نال رويفع شرف الصحبة ولكنه لم ينل شرف الجهاد تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم، ،محمد علي الصلابي:المرجع السابق،ص208.

[135] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص80.

يعرف بإسم جبل الباطل و لم يبني معاوية بن حديج المهمة والي للفتح وهي نشر الإسلام بين البربر، كان معاوية بن حديج أول من سير حملة بحرية إلى جزيرة صقلية بقيادة عبد الله بن قيس عدتها 200مركب إستغرقت شهرا ثم عاد إلى إفريقية بغنائم كثيرة وأرسل الخمس إلى معاوية بن سفيان.[136]

1ـــــ ولاية عقبة بن نافع الفهري[137] وأهم نشاطاته في المغرب الإسلامي: (50هـــ – 64هـــ)(670م ــ 683م)

دخل عقبة المغرب قائدا وتارة أخرى جنديا مقاتلا مع بقية المقاتلين، وعندما إكتشف عمرو بن العاص شخصية عقبة العسكرية وما يتميز به من مقدرة قيادية وشجاعة لنشر دين الإسلام إختار لقيادة الجيش في حملة لفتح زويلة في عمق الصحراء وتمكن عقبة من فتحها وصارت المنطقة الممتدة من برقة وزويلة تحت سيطرة العرب المسلمين الفاتحيين.[138]

---

[136] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق،ص48.

[137] عقبة بن نافع الفهري : هو عقبة بن نافع الفهري بن قيس بن لقيط بن عمر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري ، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان إبن خالة عمرو بن العاص ولاه عمرو بن العاص إفريقيا لما كان على مصر،أبو نافع بن قيس الفهري، كان ممن نخس بزينب بنت الرسول صلى الله عليه وسلم لما توجهت مهاجرة إلى المدينة المنورة، فأفزعها وكانت حاملا فألقت مافي بطنها بعد أيام، قد مات قبل فتح مكة مشركا وفي رواية أخرى، أنه أسلم وكان مع عمر بن العاص في فتح مصر، وبعثه عمر إلى برقة وقد بقي إلى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأمه سبية من (عنزه) إسمها النابغة ، فهو أخو عمرو بن العاص لأمه وفي رواية أخرى أنه إبن خالة عمرو بن العاص، ولد عقبة قبل الهجرة بسنة واحدة 621م وفي رواية أخرى أنه ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة وهذه الرواية لا صحة لها، لأن عقبة شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص وأحتط بها وكان فتح مصر سنة 20هـــ، كما تولى قيادة جيش من جيوش المسلمين في فتح زويلة في 21هـــ أو 22هـــ،إبن الأثير،المصدر السابق،ج3،ص157،الحافظ شمس الدين الذهبي :تجريد أسماء الصحابة ،ج1،دار المعرفة ،لبنان،د.س،ص385،محمود شيت خطاب :المرجع السابق،ج1،ص،ص91.92.

[138] إبن عبد الحكم :المصدر السابق،ص 23.

وقبل عودة عمر بن العاص إلى مصر بعدما فتح طرابلس وصبراتة ،ترك عقبة قائدا على حامية برقة وظل يعمل فيها لنشر الإسلام ،ولما عزل الخليفة عثمان بن عفان[139] وعمر بن العاص عن ولاية مصر وولاها عبد الله بن سعد [140](25هـ -645م) أبقى عقب عبد الله بن سعد في منصبة وعندما إنطلق إبن السرح إلى إفريقيا لفتحها سنة (27هـ ـ647م) ،إنظمت حامية برقة بقيادة عقبة إلى حاشيته وبعد إنتهاء حملة ابن أبي السرح عاد عقبة إلى برقة،وفي سنة 21هـ بعثه عمرو إلى النوبة فلقو قتالا عنيفا وإنصرف المسلمين من النوبة وبذالك كان عقبة أول من مهد لفتح النوبة [141]من المسلمين ،وقد كان عقبة على رأس حامية (برقة) يحمي الحدود الغربية لمصر، فلا يترك الروم يهاجمون مصر من إتجاه ليبيا وحافظ على تلك المنطقة وأصبحت هذه المنطقة (برقة قاعدة المسلمين التي ينطلقون منها إلى فتح إفريقيا) لذالك كان عقبة ذا فائدة عظيمة للمسلمين من الناحية العسكرية.[142]

وقد نجح في كسب كثير من السكان البلاد من قبائل لواتة ونفوسة ونفزاوة وهوارة [143]،فدخلو في الإسلام ،وهذا لتطلعهم للتخلص من البزنطيين.[144]

---

[139]عثمان بن عفان:هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ،يجتمع نسبه مع الرسول صلى الله عليه وسلم ،في الجد الخامس من جهة أبيه عفان بن أبي العاص بن أمية بن شمس بن عبد مناف ،فهو قرشي أموي يجتمع هو والنبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ،وهو ثالث الخلفاء الراشدين،ولد في الطائف بعد الفيل بست سنين على الصحيح سنة 576م،الطبري :المصدر السابق،ج2،ص692.

[140]عبد الله بن سعد:هوعبد الله بن سعد بن أبي السرح العامري أخ عثمان بن عفان من الرضاعة حسن إسلامه بعد أن إرتد ،شارك في فتح مصر إلى جانب عمرو بن العاص ،إبن عذارى المراكشي :المصدر السابق ،ج1،ص9.

[141]النوبة:بلاد واسعة عريضة في الجنوبي مصر أول بلادهم بعد أسوان ،الحموي :المصدر السابق ،ج2،ص8

[142]محمود شيت خطاب: ج 1،المرجع السابق ،ص ص 94-95.

[143]هوارة:وهي أشهر القبائل قبائل البربر، وهي بطن من البرانس تنسب إلى هوار بن أوريغ بن برنس د البرانس ومن بطون هوارة غريان وورغل وسلاته ومجريس وسلاتة وغريان ومجريس أبناء هوارة ،وكانت مواطنهم زمن الفتح حول طرابلس إلى ماتقارب سرت وإلى قصر ميمون من ناحية الجنوب ،وكانت هوارة ضواغن وأهليين، ومنهم من لرحل إلى بلاد السودان ،ومازالو يقال لهم هكار،قبلت العجمة واولها كافا أعجمية،تاريخ الفتح العربي في ليبيا:المرجع السابق ،ص،ص11 ،12.

[144]عبدالله الزكرة : عقبة بن نافع ،مر عبد السلام، سعيد،محمد سويي،دار قتيبة ،(د،م،ن)،(د،ط)،(د،س،ن)،ص97.

بدأ عقبة بفتح عدد من المناطق في المغرب الأدنى وفق خطط محكمة بتشكيل حاميات عسكرية في المناطق والمدن التي سيتم فتحها مثل ودان [145] وفزان وغدامس [146]،ففي سنة 41هـ أخضع لواتة ثم تقدم إلى غدامس ففتحها سنة 42هـ ، ثم إتجه إلى الجنوب ففتح بعض واحات الصحراء (السودان) ولبث في تلك النواحي حتى ولاه معاوية بن أبي سفيان ولاية إفريقية 50هـ [147].

من المرجح أن عقبة بن نافع قد خرج إلى إفريقية سنة(49هـ ـ669م)، كما يذكر إبن عذارى أو في أوائلها ولاسيما أنه قد خرج بعد معاوية بن حديج،[148]كما يذكر إبن عبد الحكم : وكان مع عقبة بن نافع في هذه الغزوة بسر بن أبي أرطأة [149] وشريك بن سمى المرادي. [150] وتقدم عقبة بن نافع بقواته إلى أن وصل غدامس من سرت ،فعند وصوله علم بأن أهل ودان قد نقظو العهد ،الذي عقدوه مع أرطأة في 23هـ زمن عمر بن العاص ،وقد ترك جيشه وإستخلف عليهم عمر بن علي القريشي، وزهر بن قيس البلوي وسار حتى قدم ودان بقوة مكونة من (400 فارس ،و100 بعير)،وفتحها وأخذ منهم مكان أرطأة قد فرضه عليهم وهي (360رأس) وواصل سيره إلى مدينة جرمة ولما إقترب منها كان آخرها قصور خاوار [151] جنوبي فزان، [152] فعندما وصله عقبة لم يتمكن من

---

[145] ودان:مدينة قديمة من مدن البربر الجنوبية ،ويتبعها زلةوهون وسوكته وماجاورها ،يطلق على الكل بلاد ودان ،وكانت ودان من الفتح الإسلامي هي العاصمة،وتقع ودان في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بنحو769كلم،والجنوبي سرت بنحو 280كلم،الحموي:المصدر السابق،ج8، ص405.

[146] غدامس:مدينة قديمة بها أزاج محكمة ،وأثار لسالف الأمم ،وبها إتخذت الكاهنة ملكة جراوة سجوتها ، ومنها يدخل إلى تادمكة وكامل بلاد السودان حولها ، البكري :المصدر السابق ،ص48.

[147] حسين مؤنس:المصدر السابق ،ص 134 .

[148] إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق،ص231.

[149] بسر بن أبي أرطأة:هو بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن سيار بن نزار بن معيص ،وهو الذي وجه معاوية لقتل من كان في طاعة علي بن أبي طالب،فقتل ولد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وقد كتبنا خبره في الغارات بين معاوية رضي الله عنه ،إبن الأثير:المصدرالسابق، ج3،ص142.

[150] إبن عبد الحكم: المصدر السابق،ص235.

[151] خاوار:أكبر مدينة في كورة كاور ،هي قصبة كاوار ،وتقع في جنوبي فزان ،معجم البلدان :المصدر السابق ج3،ص294.

[152] عبد الحميد حسين حمودة:المرجع السابق،ص 52.

فتحه وحاصروه شهرا ثم تركه متجها إلى قصور كوار[153]، وقطع أصبع ملكهم حتى لا يحارب العرب المسلمين وفرض عليهم 360عبدا، ثم رجع إلى أهل خاوار وتظاهر لهم أنه لن يفتح هذا القصر وإطمأن له أهلها فرجع عليهم وتمكن من فتحه، وإنصرف من هناك حتى وصل إلى زويلة قاصدا جيشه الذي غاب عنه خمسة أشهر تحت إمرة عمر بن علي القرشي، وزهير بن قيس البلوي.[154]

ومن الجدير بذكر أن عقبة تغلغل في الصحراء بقوات طفيفة لصعوبة الصحراء لقلة المياه، فليس أمام عقبة غير قوات سكان الصحراء الأصليين،[155] وسار بجيشه إلى المغرب وتجنب السير على الطريق التي تربط سرت بقابس وبعث عقبة فرقة،[156] من جيشه إلى غدامس ففتحها ثم سار لفتح قفصة وقسيطلة ثم عاد عقبة إلى القيروان.[157]

ـــــ عزل عقبة

بعد أن أتم عقبة بناء القيروان فوجئ بعزله سنة 55هـ 674م و لم تنشر المصادر إلى أسباب العزل، يبدو أنها تذكر أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان ضم ولاية إفريقية إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري[158] عامله على مصر، فأصبحت مصر والمغرب كلها بيده وقام مخلد الأنصاري بعزل عقبة،[159] وتوليته مولاه أبي المهاجر الدينار.

---

[153]كوار:ناحية واسعة جنوبي فزان بها مدن كثيرة ومياه جارية ونخل كثير،معجم البلدان :المصدر السابق،ج7،ص215.

[154]محمد علي صلابي: المرجع السابق، ص235.

[155]محمود شيت خطاب: المرجع السابق،ص، ص101،100.

[156]عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص12.

[157]عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص53.

[158]مسلمة بن مخلد الأنصاري:هو مسلمة بن الصاعد الساعدي، ولد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم ،ولي مصر وإفريقية سنة 50هـ،وهو أول من جمع له مصر والمغرب دامت ولايته عاى مصر وإفريقية ستة عشر سنة مات بالمدينة سنة62هـ،إبن الخياط: كتاب الطبقات ،ص168.

[159]حسين مؤنس: المصدر السابق، ص152.

وعن ما يقال عن قيام أبا المهاجر بإخلال القيروان وتدميرها وحرقها فهوأمر يعيد الإحتمال، فليس هناك سبب مقنع واحد يدعو إلى القيام بهذا العمل التخريبي، والقضاء على جهود العرب المسلمين، التي إستغرقت خمسة سنين في بنائهم لهذه المدينة، ويمكن أن نسند هذا الرأي إلى ما ذكره المالكي والدباغ من أن أبا المهاجر نفسه عاد وسكن القيروان، بعد رجوعه من حملة على تلمسان، ودامت ولاية أبي المهاجر سبعة سنين من سنة 55هـ ـ 674م إلى سنة 62هـ ـ 682، ثم أعيد عقبة بن نافع ثانية واليا على إفريقية.[160]

2ـــ حملة عقبة بن نافع الثانية (62هـ ـ 64هـ)

ـــ الولاية الثانية لعقبة بن نافع في المغرب من سنة (62هـ ـ 64هـ)(681م ـ 683م)

لما توفي الخليفة معاوية بن سفيان(60هـ ـ 679م) تولى إبنه يزيد [161]الخلافة من بعده ففصل ولاية إفريقية عن مصر وعزل عنها أبو المهاجر وأعاد إليها عقبة بن نافع الثانية سنة (62هـ ـ 681م) ،[162] وبذلك تبدأ ولاية عقبة الثانية من (62هـ ـ 64هـ) (681م ـ 683م) وقد إختلف الآراء حول توليه عقبة الثانية على الإفريقية، هناك من يرى بأنه بعد وفاة مسلمة وهناك من يرى العكس، وكان عقبة متلهفا للعودة إلى ولايته ومعاقبة أبو المهاجر، وذلك سنة 62هـ فمر

[160] نهلة شهاب أحمد: المرجع السابق،ص102.

[161] يزيد بن أبي سفيان:هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ثاني ملوك الدولة الأموية ،ولد سنة 25هـ/640م،ونشأ بدمشق وولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 60هـ،وأبى البعة له عبد الله بن الزبير والحسين بن علي فإنصرف الأل إلى مكة والثاني إلى الكوفة وكان من أمرهما ،ويقال أن يزيد أول من خذم الكعبة ،وكساها الديباج الخسرواني ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أيام ،توفي بحواريين من أرض حمص 64هـ683م ،وكان نزوعا إلى الله ويروي له شعر الرقيق ،وإليه ينسب نهر يزيد في دمشق و كان نهرا صغيرا يسقى ضيعتين فوسعه فنسب إليه ،إبن الأثير :المصدر السابق ،ج2،ص173.

[162] إبن الأثير: المصدر السابق،ص105.

سريعا خنقا على أبي المهاجر فأوثقه بالحديد وأمر بتخريب المدينة التي بناها والروع إلى القيروان وعمارتها وصادر الأموال أبي المهاجر المقدرة بمئة ألف دينار.

لقد عاد عقبة إلى ولاية إفريقية ثانية، وهو أشد حماسا ورغبة في الجهاد والفتح، فولايته الأولى قضاها في بناء القيروان، وإرسال بعض السرايا الصغيرة لإخضاع قبائل البربر، أما ولايته الثانية قضاها بالإعداد لحملة كبيرة، إجتاحت المغرب الأوسط والأقصى حتى وصل إلى شواطئ المحيط الأطلسي، وقبل القيام بهذه الحملة إستخلف على القيروان " زهير بن قيس البلوي" على رأس حامية عربية تتكون من ستة آلاف مقاتل لحماية القيروان، قد عبرة خطبة عن رغبته في الجهاد والإستشهاد في سبيل الله نشر والإسلام، [163]لما خرج عقبة في جند عظيم إلى مدينة بغاية [164]المطل عليها جبل الأوراس [165]وفتح بلاد الجريد، وصالح أهل فزان وسار للزاب، وتيهرت وشتت جموع البربر ثم سار إلى أن وصل إلى بحر المحيط عاد ومعه كسيلة وأبا المهاجر أسيرا معه، ولما وصل إلى الزاب أرسل كسيلة لقومه فأقتتل المسلمين، وإنتهت بإنهزام البزنطين ورحل عقبة إلى تيهرت، فوجد البيزنطيين والبربر من قبائل الواته، وهوارة وزواغة [166]ومطماطة وزناته ومكناسة [167]وإحتدم القتال بين الطرفين وإنتهى بإنهزام البيزنطيين والبربر وغنم المسلمون سلاحهم وأموالهم.[168]

[163]الباجي المسعودي: المرجع السابق،ص65.

[164]بغاية:مدينة كبيرة بين مجانة وقسنطينة،الحموي :المصدر السابق ،ج6،ص162.

[165]الأوراس:جبل بإفريقية فيه عدة بلاد وقبائل من البربر، ويقع في الجزائر ،وكان الثوار يلجأون إليه أيام الثورة الجزائرية على الفرنسيين ،الحموي :المصدر السابق ،ج1،ص370

[166]زواغة:قبائل بترية زناتية هم بطن من بطون سمكان أي أبناء زواغ بن سمكان بن يحي مواطنهم ينسب إليهم بسيط زواغة الممتد بين فاس وبين صفر وجبل كندر بوزياني ،بوزيان الدراجي :المرجع السابق ،ج2،ص 224.

[167]مكناسة:مدينة بالمغرب في بلاد البربر، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق الحموي:المصدر السابق ،ج8،ص133.

[168]نهلة شهاب أحمد: المرجع السابق،ص، ص107،106.

عودة عقبة وإستشهاده

قام عقبة بالعودة مرورا بمدينة "إيران يطوف" الواقعة على المحيط الأطلسي إلى الجنوب من مدينة ماسة ثم صعدا إلى الشمال مرورا بقبائل ورجراجة وصودة وعرض عليهم الإسلام وأطاعوه ثم نزل عند واد تنسيفت [169] وواد أم الربيع [170] وعرض عليهم الإسلام فأبو فقاتلهم وسميت بمقبرة الشهداء وكلن يريد الرجوع إلى القيروان وعند وصوله إلى طنجة أمر جيوشه بالعودة إلى القيروان وبقى معه خمسة آلاف مقاتل وسبب في بعثته لجيوشه على دفعات هو شعوره بما فعله إبن الكاهنة كسيلة من طمر الآبار، [171] المياه في حملته الكبرى وقد تغلغله الخوف لتعرض جيشه للموت فغير طريق العودة من الشمال الأطلسي الصحراوي وتوجه إلى مدينة "تغمودة"، وإنتهز الفرصة للإيقاع بأهل تهودة وإعتصم داخل حصنهم وهو يدعوهم إلى الإسلام حيث بعث إلى الزعيم إلى البربري كسيلة بن لمزم، [172] الذي كان ضمن عسكر عقبة، حيث أنه هرب منه بأهله وإتفق مع البزنطين للقضاء على عقبة وجيشه، حيث وجد نفسه أقل من جيوش البربر البزنطي أحسن بنهايتهم وقتلو بعضهم وكسرو أغماد سيوفهم، [173] ودارت الموقعة عن تهودة وقاتلو حتى إستشهد عقبة وأبو المهاجر ومن معهم، [174] وكانت أشأم الوقائع على المسلمين

---

[169] واد تنسيفت:يقع علا بعد ثلاثة أميال من مراكش ،ينبض في فصل الشتاء ،ويصب فيه كل مدن وادي وريكة ،واواد نفيس، وأودية أخرى كثيرة، ويصب هو بدوره في المحيط الأطلسي ،الحميري :اللمصدر السابق ،ص127.

[170] وادأم الربيع:ويسمى ايضا بوادي "وانسيفن" يقع إلى الشمال من وادي تنسيفت ،وهو نهر كبير ،يجاز بالمراكب سريع الجريان ،كثير الإنحدار ،كثير الصخور والجنادل ، ويجاز هذا الوادي إلى غابة كثيفة متشابكة الأشجار ،تكثر فيها الأسود، وتقع على هذا الوادي قرية تعرف بإسمه ،قرية أم الربيع ،تشتهر بكثرة خيراتها ،ونعمها ورخص أثمانها ،الحميري :المصدر السابق ،605.

[171] إبن عبد الحكم: المصدر السابق، ص268.

[172] نهلة شهاب أحمد: المرجع السابق، ص،ص،114،113.

[173] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص114.

[174] عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص،ص،55،54.

4ــ حملة زهير بن قيس البلوي[175](69هـ ــ 688م)

عندما خرج عقبة بن نافع إلى السوس إستخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي، فخالفه رجل من العجم في ثلاثين ألفا إلى زهير وهو في ستة آلاف، فهزمه الله [176] وبعد مقتل عقبة بن نافع زحف أبن الكاهنة[177] إلى القيروان رغبة في قتال زهير بن قيس البلوي ،وهزم إبن الكاهنة ومن تبعه من أصحابه وبعد ذلك قام بالخروج إلى مصر بالجيش لإجتماع ملأ البربر،وقام ضعفاء أصحابها ومن كان معهما من موالي إفريقية بطرابلس.

وقيل أن عبد العزيز بن مروان، لم تولى مصر، قام وكتب إلى زهير بن قيس البلوي وهو يومئذ ببرقه، يأمره بغزو إفريقية ثم قام بالخروج في جمع كبير، فلم وإقترب من قمونية [178]، وبها عسكر كسيلة بن لمزم [179]عبأ زهير لقتاله فقتل كسيلة ومن معه وإنصرف زهير إلى برقة وذلك سنة 64هـ

.

---

[175] زهير بن قيس البلوي: هو زهير بن قيس البلوي، يكنى أبا شداد يقال له صحبه، وجزم بعضه بصحبته، فقال: هو من الصحابة، شهد فتح مصر وكان فتحها سنة عشرين الهجرية ومعنى ذلك أن زهير ولد في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو صحابي بالمولد، روي زهير عن جماعة صحابة وروي عنه جماعة من تابعين وقــد أعده بعضهم من الصحابة الذين شهدو فتح مصر، فلذلك نال زهير شرف الصحبة و لم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد، إذ من الواضح أنه كان صغيرا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ،محمود شيت خطاب :المرجع السابق ،ص150.

[176] إبن عبد الحكم: المصدر السابق،ص72.

[177] الكاهنة:إمرأة بربرية قوية الشخصية ذكية الفؤاد ،إحترفت السحر والكاهنة،والكاهن في البربر كالكاهن عند العرب في الجاهلية ،هو عالم قومه ومستشار ناحيته والقاضي الذي يفصل في الكثير من النوازل ،وإسم الكاهنة داهيا بنت ماتيا بن تيفان ،وكان زوجها ملكا على جبال الأوراس فترك لها ثلاثة أولاد صغار ،والكاهنة من قبيلة جراوة من زناتة القبيلة المشهورة التي كانت لها الزعامة ،تاريخ الفتح العربي في ليبيا :المرجع السابق ،ص88.

[178] "قمونية " في الأصل قونية ولكن الصواب هو قمونية وتكتب أحيانا قمودة وهي بلدة كانت قائمة إلى جنوب سوسة حالية التي تعرف أيام الرومان بإسم Hadrumenten وقد أطلق، العرب إسم قمودة على الإقليم الممتد من جنوبي سوسة إلى إقليم سبيطلة هكذا حدها إبن حوقل:المصدر السابق،ص81.

[179] كسيلة بن لمزم : هو بن لمزم الأوربي البرنسي ،كان أمير على البرانس كلهم ، وكان نصرانيا جمع الجموع بين البربر والفرنج وزحف نحو المسلمين فهزمه أبو المهاجر الدينار وأسره فأسلم كسيلة على يدي أبي المهاجر ،كانت قيادة أوربة لكسيلة منذ سنة 51هـ.وقد حسن إسلام كسيلة فإستصفاه أبو المهاجر وإتصلت بينهما صداقة موصولة الأسباب ،وكسيلة هذا هو الذي قتل عقبة بن نافع سنة ثلاث وستين الهجرية ،صفا له الجو وخضع له المغرب من أقصاه إلى إقصاء وأحتل القيروان وطرد جميع العرب من البلاد لمغرب ،وخضع له الروم الذين كانو في المغرب ،وكون في المغرب دولى مغربية ظلت أكثر من خمس سنوات ،وقد قتله زهير بن القيس البلوي سنة تسع وستين الهجرية ،إبن الأثير :المصدر السابق ،ج4،ص44.

وقد ذكر أبو إسحاق الرقيق أن زهير أراد العودة إلى مصر بعد ما قتل عقبة، و إرتابه الرعب هو وأصحابه، فقيل له أهزيمة من المغرب إلى مصر؟. فعزم على القتال وقام خطيبا فقال:" يا معشر المسلمين إن أصحابكم قد دخلوا الجنة إن شاء الله، وقد مني الله عليهم بشهادة، وهذه أبواب الجنة مفتحة فأسلكوا سبل أصحابكم، أو يفتح الله لكم دون ذلك" فخانه أبو شجاع حسن الصنعاني ورحل و إتبعه الناس و لم رأى زهير ذلك نهض في أثره وملك البربر القيروان،[180] وقبل أن يعود زهير بن قيس البلوي إلى القيروان إستولى على حصن الكف البزنطي وعدة حصون صغيرة، و لم يساعد البيزنطيون كسيلة بن لمزم في حربه ضد العرب بل تركوه يقاتل وحده كما أن زهير لم يهاجم الحصون البزنطية على السواحل نظرا للإفتقار الجيش العربي إلى الأسطول.[181] وهكذا إستطاع زهير بن قيس البلوي، أن يخلص القيروان ويسترد للمسلمين مدينتهم في إفريقية، ولكنه بعد إطمئنانه على المسلمين من الأعداء قام بترك القيروان عسكرا من أصحابه ويرحل في جيش أخر إلى المشرق وعند وصوله لبرقه يلتقي بروم المغيرين عليها وتمكن من تثبيت الأمن في معظم شمال إفريقيا إلا أن الروم قاموا بالهجوم على برقة في الشرق عن طريق البحر خرجوا إليها من سقلية، وأسرو المسلمين فيها فتوجه إليهم زهير بن قيس البلوي مع أصحابه فتمكن الروم من قتله [182] .

ـــــ وكتقييم لهذه الحملة يمكن القول أن إستشهاد عقبة وأصحابه في مدينة تهودة [183] بتدبير من البربر، البرانس والروم، نبه الفاتحين المسلمين إلى ضرورة تصفية المقاومة البرنسية وتحطيم التحالف

---

[180] إبن أبار: ج2، المصدر السابق، ص331.

[181] عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص،ص121،120.

عبد العزيز بن إبراهيم العمري: الفتوح الإسلامية (عبرة العصور، دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أواخر العصر

[182] العثماني، دار الإشبيليا، الرياض، ط1، 1418هـ، ص176.

تهودة:إسم قبيلة من البربر بناحية إفريقية ،لهم أرض تعرف بهم وهي مدينة في جنوب جبال الأوراس وفي جنوب الشرقي لمدينة طبنة ،معجم معجم البلدان :المصدر

[183] السابق،ج2،ص438.

الذي ربط البربر والبرانس بالروم، وتم إفتكاك القيروان وتخليصها من البربر وكانت معركة ممس فاصلة في وضع حد للمقاومة لولا مقتل زهير بن قيس البلوي وأصحابه بتدبير من البيزنطيين المحلين وبزنطي سقلية والذي يأتي بعده بالثأر له حفظا لكرامة الخلافة ومحاولة تصفية البيزنطيين في إفريقيا وذلك بإستيلاء على الحصون والمحارس البيزنطية في السواحل، فلم قتل زهير مضى من نجى منهم إلى دمشق وأخبرو عبد الملك فتأسف إلى ذلك ووجها حسان بن نعمان إلى إفريقية سنة 78هـ.[184]

المطلب الثالث: مرحلة إتمام الفتح لبلاد المغرب(74هـ ـ 90هـ)

ولاية موسى بن نصير[185]:

إن الوقع الذي أصاب دمشق والقيروان أدى بعزل حسان عن إفريقية والتخلي عنها وجاء مكانه موسى بن النصير بمساعي عبد العزيز بن مروان على غير رغبة من أمر المؤمنين عبد الملك[186] حيث يذكر المؤرخون صفات موسى وأنه كان من صفوة رجال الدولة الأموية وأبوه كان يتولى رئاسة بن معاوية بن أبي سفيان ولما كبر ولده قام سعيته عبد الملك معاونا الأخير بشر لماولاه العراق ونشأ في الدولة ونقله عدة مناصب.

---

[184] الباجي مسعودي: المرجع السابق، ص73.

[185] موسى بن نصير:موسى بن نصير هو بن نصير بن عبد الرحمن بن يزيد ،يكنى : أبا عبد الرحمن من بني لخم ،وهو مولى لخم ،وهو أحد أولاد نصير الذي كان من أسرة بلدة صغيرة في بادية الشام شرقي العراق تسمى عين التمر الذي قام بأسرة خالد بن الوليد، حيث أسلم على يديه وأصبح واحد من رجاله وأنشأ إبنه موسى في جو عربي إسلامي، فهو يستعرب ويأخذ كل أخلاق العرب حتى نسب المؤرخون إلى قبيل لخم، نسب نفسه من الأنصار،تزوج نصير فكان باكورة زواجه ولده موسى سنة 19هـ من خلافة الفاروق رضي الله عنه ،محمود شيت خطاب :المرجع السابق ،ص221.

[186] إبن عذرى المراكشي: ج1، المصدر السابق، ص32.

إن السياسة التي إتتهجها موسى بن النصير هي سياسة عمل وحزم حيث أنه لما وصل إلى القيروان قام بدعوة الناس إلى المسجد[187] حيث خطابهم يقول إن من كان قبي يعد إلى العدو الأقصى ويترك عدو منه أدنى ينتهز منه الفرصة، ويدل منهم على العورة ويكون عون عليه عند النكبة، "وألم الله لا أريم هانه القلاع والجبال الممتنعة حتى يضيع الله أرفعها ويذل أمتعها ويفتحها على المسلمين بعضها أو جمعها، ويحكم الله لي وهو خير الحاكمين".[188]

بعد وصول موسى إلى القيروان كان حاكمها أبو صالح ومعه سفيان بن مالك الفهري إستحلفها حسان قبل، فقوله إلى الشام فعازلها موسى عنها فإضطهدا عليه البربر وأول من عارضه هو قوم عبدوه من أهل زغوان[189] رئيسهم يدعى ورقطان وقد قام موسى بتوجيه 500فارس عليهم رجل خشين يدعى عبد الملك وقاتلهم إلى أن هزمهم وقتل ورقطان وفتحت بلادهم وقام موسى بإرسال 100 فارس عليهم، عايش بن أخيل لتأديب هوارة وزناته، ومنازلتها وقاتلهم وهزمهم وقتل رئيسهم ودعوه إلى صلح وصالحهم موسى على مارضيه،[190]ونزل موسى كتامة فتقدمت إليه فصالحته وولى عليها رجل منهم وصل إلى كتامة إستقبلوه وتبينت له برأتهم فإستحي من رهوتهم ،[191] حيث قام بالخروج إليهم في حوالي 4آلاف من العساكر ولا 2000 من المتطوعين وأوقعهم وصلاحهم وعاد إلى القيروان،[192] قام موسى بن نصير بالخروج من القيروان عبد الله وسار في عشرة آلاف من العساكر وكان في مقدمته عياض بن عقبة وعلى يمينه زرعة بن أبي مدرك وعلى مسيرته المغيرة بن أبي

[187] السلاوي: الإستقصاء لأخبار الدول المغرب الأقصى، ج1، ص، 44.
[188] بن قتيبة: الإمامة والسياسة، ط2، مطبعة الحلبي، مصر، ج2، ص،ص، 62،63.
[189] **زغوان**: جبل بإفريقية بالقرب من تونس،معجم البلدان :المصدر السابق،ج4،ص75.
[190] إبن عذارى المراكشي: ج1، المصدر السابق، ص 34.
[191] إبن قتيبة: ج2، المصدر السابق، ص66.
[192] عبد الزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص90.

بردة القريشي وعلى ساقيه نجد بن مقسم، قام بإعطاء اللوء إلى إبنه مروان فهو يريد سجومة،[193] للإنتقام من قتله لعقبة، فسار إلى مكان يدعى بسجن الملوك حتى إنتهى إلى نهر ملوية فأقتتل معهم قتالا شديدا.

إن أعمال موسى تدل على أنه إستطاع القضاء على جيوب المقاومة في إفريقية، إستطاع إخضاع البربر التي خرجت عن الطاعة، بعد مسيرة حسان إلى المشرق وقام موسى أيضا بحل مشاكل القبائل المتمردة، وذلك إستطاع موسى أن يجعل من منطقة القيروان قاعدة أمنية، لتنفيذ خططهم في الفتح متغلغلا في المغرب الأوسط والأقصى.

هكذا أخضع موسى قبائل البربر وقام بالخروج من إفريقيا نحو المغرب الأوسط، وولاية طنجة، فتبددت القبائل نحو الغرب، فتتبعها عبرة السوس الأدنى، حتى بلاد سجلماسة،وواد درعة.

وبعد تحقيق موسى لهذا نجاح الباهر في أنحاء المغرب فسير إبنه مروان،[194] إلى السوس، كما سير قائده زرع بن أبي مدرك إلى بربر مصمودة ، ونجحت الحملات هكذا تطلع موسى إبن نصير نحو طنجة وفتحها، جعل على مقدمته مولاه طارق إبن زياد[195]، فسب أهل طنجة وأدو إليه الطاعة فأسلم أهلها وسار موسى إلى مدائن سبته،[196] عليها بليان (جوليان)، فاقتله موسى وكان بطنجة من البربر بطون البتر والبرانس، الذي لم يدخل في الطاعة وبذلك تم فتح بلاد المغرب الأقصى إلا إقليم

---

[193] إبن قتيبة: ج2، المصدر السابق، ص66.

[194] إبن الأثير:ج4، المصدر السابق ، ص206.

[195] طارق بن زياد:هو طارق بن زياد بن عبد الله بن لغو بن ورقجوم بن نير عضن بن ولهتص بن يطوفت بن نفزاو،إبن عذارى المراكشي :المصدر السابق ،ج1،ص43.

[196] **سبته:** بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب تقابل جزيرة الأندلس على طرف زقاق ، معجم البلدان :المصدر السابق:ج5،ص42.

سبته، وأنتشر الإسلام فيه، في طريق عودة موسى إلى القيروان فتح مدينة مجانة،[197] على مسيرة خمسة أيام من القيروان على يد بشر إبن فولان[198].

وقد إفتتح موسى بلاد المغرب وغنم منها أموال كثيرة وأسلم أهل المغرب على يديه وبث فيهم القرآن والدين.[199]

جهاده في البحر

مهد موسى لجهاده في البحر بالإهتمام بعمران مدينة تونس وتوسيع دار الصناعة بها، أمر بصناعة مئة مركب وقد أمر إبنه عبد الله إبن موسى إبن نصير أن يتوجه إلى هدفه وأن يركب أهل الجلد ونكاية والشرف، فسميت هذه الغزوة بغزوة الأشراف، وكانت أول غزوة غيرت في بحر إفريقية، أصابت سقلية ففتح مدينة سرقوصة، [200]

فيها ثم إنصرف سنة 85هـــ، بعث موسى عياش إبن أخيل أهل إفريقية وأصاب مدينة سرقوصة. [201]

كان عبد العزيز إبن مروان أمير مصر قد بعث عطاء بن أبي نافع الذلي في مراكب أهل مصر إلى سردانيا فأرس سوسة وفي سنة عقد موسى لعبد الله مرة على إفريقية فأصاب سردانيا وإفتتح

---

[197] **مجانة:** بلدة بإفريقية بينهما وبين القيروان خمس مراحل،معجم البلدان :المصدر السابق، ج7 ،ص382.

[198] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص263.

[199] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص240.

[200] **سرقوصة:** أكبر مدينة بجزيرة صقلية ،وكان بها سرير ملك الروم قديما ،معجم البلدان :امصدر السابق ،ج5،ص74.

[201] إبن قتيبة: ج2، المصدر السابق، ص71.

مدائنها [202] وفي سنة 29هـ جهز موسى ولده عبد الله فأفتتح جزيرتي ميورقة ومنورقة، [203] وهما جزيرتان في البحر بين سقلية وجزيرة الاندلس .[204]

المبحث الثاني :بناء المدن

المطلب الأول: تأسيس عقبة بن نافع للقيروان(50هـ ـ 55هـ)

تعد ولاية عقبة سنة(50هـ ـ 670م) حدا فاصلا بين عهد الحملات الإستطلاعية، والفتح المنظم للمغرب حيث قام عقبة بن نافع بالعودة إلى القيروان، والقصد بذالك عودته إلى (قمونية) حيث لم تكن القيروان قد إختطت بعد، أو أنشأت وكانت(قمونية)منذ أيام إبن السرح مثل منزلا لجيوش المسلمين لأنها في بسيط من الأرض كثيرمن المراعي خصب التربة وكثير المياه لكنه لا يصلح من الناحية العسكرية فيكون قاعدة أمنية لأن البعض غير المسلمين كانوا يسكنونه،[205] حيث قام عقبة بالقاء خطبة وصف فيها لنفسية الأفارقة حيث قال" إن أهل هذه المدينة ضعفاء الأخلاق تنقصهم العزيمة إذا أعطيتهم السيف أطاعوا، وإذا رفع عنهم عصوا، وعادوا إلى ما كانوا عليه من عاداتهم وتقاليدهم وأديانهم ولست أرى أن لنيل المسلمون بين أظهرهم ثم يرتحل عنهم رأيا سديدا مسلما بل لابد من إقرارهم لتمكين الإسلام في البلاد وقد رأيت في ذالك أن أبني هنا للمسلمين تكون عمادا لهم في أمورهم " فقبل الحاضرون بهذا الرأي وقاموا يفتشون على مكان صالح لإقامة المدينة حتى وجدوا موضع القيروان كان موقع مناسب في طرف البر ولكثرة نباتاتها وقيل عقبة بهذا

---

[202] الحموي: ج8، المصدر السابق، ص229.

[203] **منورقة**:جزيرة عامرة في شرقي الأندلس فرب ميورقة،الحموي :المصدر السابق ،ج8،ص185.

[204] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص240.

[205] محمد علي قطب: أبطال الفتح الإسلامي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1427،1هـ ـ 2006م، ص،74.

الموضع حيث رأى أنه واقع في الصحراء البعيدة عن البحر لا تطرقه مراكب الروم وأمر برسم الخطط بقلع الأشجار فبنيت دار الإمارة ومسجد الجامع وإعتمر الناس حولها وما أتت عليها سنة 55هـ حتى إستقامت وعمرت ودعيت بإسم " القيروان" وبنى حولها صور حصين ثم جعلها عاصمة للبلاد ومركز للجنود، [207] وإستعده لإستئناف الفتح على تلك القاعدة الأمنية.

إن لفظ القيروان معرب، وهو بالفارسية "كاروان" أما حسين مؤنس فا يرى أن أصل اللفظ البربري وهو تحريف للفظة تكروان و تيكرتن مدينة قريبة من القيروان كانت للبربر ومن إسم هذه المدينة أشتق إسم القيروان.[208]

المطلب الثاني :أسباب بناء القيروان

ومن أسباب بناء القيروان الأسباب العسكرية، حيث كان هدف عقبة من بنائها أن يجعلها معقلا حصينا، لحماية الجيش العربي الإسلامي من هجمات العدو والإحتماء بها في حالة التراجع والإنسحاب لدفاع عن أنفسهم ويؤيد هذا قول عقبة لأصحابه عند بناء القيروان هذه حصنا لكم في الروم قسطنطنية وإفرنج الجزيرة الخضراء،[209] وكذلك إستخدامها كقاعدة عسكرية لإنطلاق الجيوش في الفتوحات الجديدة ولتكون مأوى لهم عند إنتهاء المعارك لإستراحة وتضميد الجرحة وإعادة تنظيم صفوف الجيش حيث كان العرب في السابق يتوغلون في فتوحاتهم في مناطق واسعة فيبتعدون عن

[206] البلاذري: المصدر السابق، ص328.

[207] عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح، محمد إدريس، جم، أحمد بن ميلاد، تق، حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي،بيروت ــ لبنان، ط1، 1407ــ 1987، ص، ص، 44، 45.

[208] حسين مؤنس: المصدر السابق، ص154.

[209] إبن الأثير: المصدر السابق، ص465.

مراكز إمتدادهم في مصر [210] وقد بنيت أيضا بسبب تاريخ ديني وهو نشر الإسلام وأداب العرب ولغتهم وثقافتهم بين السكان المحليين في شمال إفريقيا ،وقد كان السبب إختيار لموضع القيروان هو تأثر بما تعرضت له الإسكندرية سنة (25هـ ـ 645م) من هجمات الأسطول البزنطي في البحر، وأيضا أراد أن يجعل موقع القيروان بين قبائل السكان المحليين ووسط بلادهم.

لقد إختلف الكتاب في موضع المدينة وبناء دار الإمارة والمسجد الجامع وهناك من يرى بأن دار الإمارة والمدينة بنيت أولا وهناك من يقول أن المسجد الجامع، كان قبل دار الإمارة وقد سكنها بعض من العشائر والشخصيات مثل: حارة يحصب وحارة بني نافذ..إلخ .

لقد شكل بناء القيروان حدثا مهما في تاريخ الفتح العربي بالمغرب وأصبحت نواة لولاية إفريقية كما كانت الفوستات نواة لولاية مصر وقد أدى بناءها إلى دخول البربر في الإسلام،[211] في سنة 55هـ إستعمل معاوية بن أبي سفيان مسلمة بن مخلد الأنصاري الخزرجي على مصر وإفريقية وعزل عقبة عن إفريقية فإستعمل مسلمة على إفريقية مولى له يقال له: أبو المهاجر دينار فقدم إفريقية وأساء عزل عقبة وإستخف به وسجنه وأوقره حديدا فأقام في الحبس شهورا ثم أطلقه وسار إلى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر فأعتذر له معاوية وسار عقبة إلى إفريقية من الشام حتى قدم على القيروان بعشرة آلاف فارس وحبس أبو المهاجر وقيده وأخذ أمواله وجدد بناء القيروان وشيدها ونقل إليها الناس،[212] واصل عقبة بن نافع الفتح إلى أن وصل إلى ممر تازا وتوغل في المغرب حتى دخل إلى المغرب الأقصى ونزل عند طنجة ونصحوه أبا المهاجر بإنصراف من طنجة لأن قبيلة أوربة

[210] مؤلف مجهول: الدرة أنثيرة في أخبار الجزيرة، مخطوطة في المكتبة الوطنية في تونس، رقم 1ـ 2ـ 6ـ 8ـ 1، ص96.
[211] نهلة شهاب أحمد: المرجع السابق، ص،ص،82،80.
[212] محمود شيت خطاب، ج1، المرجع السابق، ص107.

البرانسية قد أسلمت بإسلام كسيلة ولا تحتاج للغزو وأن يبعث مع كسيلة واليا ورفض عقبة، ودخل المغرب الأقصى وفتح مدينتي سبتة وطنجة، وقد إلتقى عقبة بيوليان وحذره من العبور إلى الأندلس، وسار عقبة على رأي يوليان [213]ورسم خطة، وشنى الهجوم على السوس الأدنى فلقى البربر وقاتلهم وفرو إلى السوس الأقصى وتمكن عقبة من هزيمتهم، ومضى عقبة إلى يعرف " بماء فرس" ثم سلك في طريق عودته إلى إفريقية على إيغيران ثم تازانا ثم بلاد الشام وبلاد دكالة ودعاهم إلى الإسلام وأبو وقاتلهم عقبة وعاد إلى دكالة .

وعلى رغم من كثرة إهتمام عقبة بالفتح إلا أنه كان يحمل في تلك الجولة دعوة أهالي تلك البلاد إلى الإسلام وهو الهدف الأساسي من الفتوحات الإسلامية كما قام بتأسيس مساجد في إيجلي بالسوس، وبدرعة وسوسة الأقصى وواد نفيس.[214]

المطلب الثالث:أهمية القيروان في نشأة الحياة العلمية بإفريقية

لايخفي أن مدينة القيروان تعتبر أول جامعة إسلامية في شمال إفريقية ،بل أصبحت لفترة طويلة قبلة علم لكل سكان القارة الإفريقية ،وسكان جنوب البحر الأبيض المتوسط ،لذلك أصبحت مدينة القيروان الجامعة الإسلامية ،صاحبة الرسالة العلمية والأنشطة الدعوية يصبر إليها الناس من كل حدب وصوب ،يعتكفون فيها لتحصيل العلم تفسيرا وحديثا وفقها في أروقة هذه المدينة العلمية صاحبة الرسالة الإسلامية القارة الإفريقية .

[213] حسن مؤنس: المرجع السابق، ص192.

[214] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص، ص،82،83.

ولا ريب أن هنالك ثمة أسباب جعلت مدينة القيروان تحتل الصدارة العلمية في القارة الإفريقية،وهذه الأسباب تمكن في الأتي:

السبب الأول:

بإنشاء مدينة القيروان أصبحت إفريقية ولاية إسلامية جديدة ،وجزءا لا يتجزأ من العالم الإسلامي ،وبالتالي سيعيش المسلمون فيها حياتهم العادية ،على رأسها التعليم وبث الثقافة الإسلامية، فإن القيروان مدينة رسالة ،وعلى أهلها تلقي مسئولية نشر الإسلام في المغرب فكما كانت منطلق الجيوش الفاتحة، كانت كذلك منطلق الدعاة إلى الأنحاء لنشر الإسلام،وقد شعر الصحابة بهذه المكانة للقيروان منذ تأسيسها، فقد قالوا لعقبة عندما أراد تحديد قبلة الجامع:إن أهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا الجامع فأجهده نفسه في تقويمه

السبب الثاني:

لقدتم بناء القيروان وهو المدرسة الأولى في الإسلام،ولاشك أن الصحابة الذين كانوا في جيش عقبة قد جلسوا للتدريس فيه على نمط الموجود في مدن المشرق آنذاك ،فقد كان مع عقبة أثناء بناء القيروان ثمانية عشر صحابيا وقد مكثوا بها خمس سنوات كاملة، كان عملهم فيها نشر اللغة العربية وتعليم القرآن الكريم والسنة في جامع القيروان ،وذلك أثناء بناء مدينة القيروان ،حيث لم تكن هناك غزوات كبيرة تتطلب غيابا طويلا عن القيروان ،أما في غزوة عقبة الثانية فقد كان معهم خمسة وعشرون صحابيا وسائر جيشه من التابعين [215].

[215] علي محمد الصلابي:المرجع السابق ،ص،ص222،221

السبب الثالث:

لقد إستقطب القيروان أعدادا هائلة من البربر المسلمين اللذين جاءوا لتعلم الدين الجديد ،ومن القيروان إنتشر الإسلام في سائر بلاد المغرب ،فقد بنى عقبة بالمغربين الأقصى والأوسط عدة مساجد لنشر الإسلام بين البربر ،كما ترك أصحابه في بعض مدن المغرب الأوسط لتعليم البربر الإسلام،ومن قبله تألف أبو المهاجر و كسيلة وقومه وأحسن إلى البربر فدخلوا في دين الله أفواجا ، ودعم حسان بن النعمان [216]جهود عقبة في نشر الإسلام بين البربر إذ خصص ثلاثة عشر فقيها من التابعين لتعليم البربر العربية والفقه ومبادئ الإسلام ،وواصل موسى بن النصير هذه المهمة عندما :أمر العرب أن يعملوا البربر القرآن أن يفقهوهم في الدين،وترك في المغرب الأقصى سبعة وعشرين فقيها لتعليم أهله.

السبب الرابع:

كان كثير من الأفراد الجيش قد صحبوا معهم زوجاتهم ،ومنهم من إتخذ بإفريقية السراري وأمهات الأولاد ،"روى بعض المحدثين أن عبد الله بن عمر بن العاص لما غزا مع معاوية بن حديج كانت معه أم ولد له ،فولدت له صبية وماتت ،فدفنها في مقبرة قرش بباب سلم ،فإتخذتها قريش مقبرة يدفنون فيها لمكان تلك الصبية" .

[216]حسان بن النعمان:حسان بن النعمان إبن المنذر الغساني من ملوك العرب ولي المغرب ،وكان بطلا شجاعامجاهدا لبيبا ميمون النقيبة كبيرالقدر وجهه معاوية في سنة سبع وخمسين فصالح البربر ورتب عليهم الخراج وإنعمرت البلاد ،وله غزوات مشهودة بعد قتل الكاهنة فلما إستخلف الوليد عزله وبعث نوابا عوضه وحرضهم على العزو فقدم حسان على الوليد بالأموال عظيمة وتحف وقال"ياأمير المؤمنين إنما ذهب مجاهدا وما مثلي من يخون "وقال"إني رادك إلى عملك "فحلف أنه لا يلي شيئا أبدا وكان يدعى الشيخ الأمين .شمس الدين الذهبي:سير الأعلام النبلاء ،ننشعيب الأرناؤوط ،محمد نعيم العرقسوسي،ط9،مؤسسة الرسالة،بيروت،1993 ،ج4،ص140.

ومن هناك كان لابد من الإهتمام بتعليم مبادئ الإسلام واللغة العربية،لذلك فقد نشأت الكتاتيب بالقيروان في وقت مبكر جدا[217].

السبب الخامس:

إن الموقع الجغرافي لمدينة القيروان لمدينة كان له دور كبير في إثراء الحياة العلمية و إنتعاشها ،فقد كانت في موقع متوسط بين الشرق والمغرب يمر بها العلماء والطلبة من أهل المغرب والأندلس في ذهابهم إلى المشرق،فيسمعون علماءها ،وكثير منهم يصبح أهلا للعطاء عند عودته ،فيسمع منه أهلها كما فعل بن مخلد المسند القرطبي 201ـــ276هـــ والمحدث دارس بن إسماعيل القاسي 457هـــ وغيرها ،كما كان يدخلها من كان يقصد المغرب أو الأندلس.

السبب السادس:

لقد كانت تجارة القيروان رابحة والسلع فيها نافقة ،ولذلك كبار تجار من المغرب ،وكثير منهم من المحدثين والفقهاء،وكان ذلك عاملا مهما في الإزدهار الحياة العلمية بالقيروان ،قرأ عبد الرحمن المقري الحديث وقدم لإفريقية سنة 1546هـــ،وكيلا لأحد التجار وسمع منه أهل القيروان[218].

المبحث الثالث :الدعوة إلى الله (إلى الإسلام)

المطلب الأول : البعثة العمرية[219]

[217]إبن الأثير :المصدر السابق،ج2،ص258.

[218]علي محمد الصلابي: المرجع السابق،ص223.

[219]البعثة العمرية:هي تلك البعثة التي أوفدها سيدنا عمر بن عبد العزيز 61هـــ101م، ثامن خلفاء بني أمية لبلاد المغرب ،وهي عبارة عن مشروع دعوي تربوي علمي ،ضمت عشرة من العلماء التابعين ،وهناك إختلاف بين المؤرخين حول اسمائهم ،الدباغ:المصدر السابق ،ج1،ص180.

تناول تاريخ بلاد المغرب عدة فترات منها فترة القادة الفاتحين ومن صاحبهم من العلماء المسلمين اللذين وضعوا الأسس الأولى للمجتمع الإسلامي بالقيروان أول منارة للإسلام بشمال إفريقية وأهم شئ هنا هو الأثر الثقافي اللذي تركته القيروان من خلال جهود قادة الفتح الأوائل وأعمالهم الجليلة التي قدموها من أجل نشر الإسلام ولغة القرآن ،وأهم إنجاز أدى إلى ترسيخ عقيدة الإسلام في نفوس المغاربة و إزدهار الحياة العلمية وهو بعثة عمرو بن العزيز المكونة من عشرة من العلماء والتابعين حيث أرسلهم وأمرهم أن يبذلوا جهدهم لتفقيه المغاربة في علوم الدين حتى يبنى إسلامهم على أساس متين وكل من نتائج هذه الحملة أن إنتقل أهل المغرب إلى الإسلام وتعلموا العربية .

لما تولى عمربن عبد العزيز الخلافة الأموية كانت سياسته تهدف إلى نشر الإسلام وإدخال الناس فيه من أهل البلاد المفتوحة بالرفق والحسنى والدعوة إلى الإسلام ،وكانت أول خطوة إتخذها نحو ولاية إفريقية أن أسندها إلى إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر[220] بدلا من محمد بن يزيد القرشي الذي تقلدها من قبل سليمان بن عبد الملك [221]والمعروف عن محمد بن يزيد أن أسرته لم تكن محمودة نتيجة لما إرتكبه من أخطاء في حق أهل إفريقيا مما أدى إلى ثورة البربر عليه وقتله [222].

[220]إسماعيل بن أبي مهاجر: المخزومي القرشي الدمشقي تابعي وفقه ،والي أموي عين من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي في دمشق على إفريقية ،توفي في القيروان عام 132،قبل دخول بني العباس لدمشق ،عبد السلام ترماني :أحداث التاريخ الإسلامي ،ج1،دار طلاس ،ص74.

[221]سليمان بن عبد الملك:هو سليمان بن عبد الملكبن مروان بويع له يوم مات أخوه الوليد وتوفي وله تسعة وثلاثون سنة ،كان فصيحا وبليغا أديبا ومؤثرا للعدل ومحسنا للعلم ،شمس الدين الذهبي:المصدر السابق ،ج1،ص117.

[222]الرقيق القيرواني :تاريخ إفريقيا والمغرب ،تح ،محمد زينهم ،محمد غرب ،ط1،دار الفرجاني للنشر والتوزيع ،1414هـ ،1994م،ص30.

وقد إتفقت بعض المصادر على أن إسماعيل بن عبيد الله دعى من بقي من البربر إلى دين الإسلام ،وأنه كان خير أمير وخير والي ومازال على دعاء البربر إلى الإسلام حتى أسلم منهم عدد عظيم [223] ،في دولة عمر بن عبد العزيز وهو الذي علم أهل إفريقية الحلال والحرام [224]

وقد أصبح أمر البعثة العمرية ضروريا لإختلاط الأمر على سكان المغرب وعدم تفريقهم بين الحلال والحرام ولهذا كان إطار عمل البعثة في دعوة البربر إلى الدين الإسلامي وتقريب الفقه إليهم حتى يتعلموا أمر دينهم وعبادتهم [225] ،ويختص البلاذري في قوله "وكتب إليهم عمر بن عبد العزيز كتبا يدعوهم بعد ذالك فقرأها إسماعيل عليهم في النواحي تغلب الإسلام عن المغرب[226] ".

ويتمثل أفراد هذه البعثة حسب وفياتهم في : أبو عبد الله بن يزيد المعافري الإفريقي الحبلي توفي سنة 100هـ،وإسماعيل عبد الله الأنصاري المعروف بتاجر الله توفي سنة 107هـ،وعبد الرحمن بن رافع التنوخي توفي سنة 113هـ، وأبو سعيد جعثل بن هاعان إبن عمر الرعيني ،ثم القتباني توفي سنة 115هـ ... إلخ

وإختار عمر بن عبد العزيز أفراد هذه البعثة على أساس التقوى والصلاح والعلم والتفقه في الدين،وكانو يامنون أن تاسيس المساجد هو الحيز المكاني الملائم لبقاء الإتصال الروحي بين المسلمين وهي نقطة إنطلاق الدعوة ،ومكان الهداية وهي الخطة التي بدأها الصحابي الجليل رويفع بن ثابت الأنصاري ،وفقد أسس مسجد الأنصار في 47هـ ،ويشير لهاذا المسجد صاحب المعالم :"أولها في

---

[223] إبن عذارى :المصدر السابق ،ج1،ص34.

[224] السلاوي :المصدر السابق ، ج1،ص46.

[225] حسين مؤنس:المرجع السابق ،ص296.

[226] البلاذري :المصدر السابق ،ص،ص،324،323.

الفضل والوضع "،والمسجد الثاني هو مسجد الزيتونة الذي بناه إسماعيل بن عبيد الأنصاري ،ومسجد الرباطي الذي بناه أبو عبد الرحمان بن يزيد المعافري [227]

ويبدو أن أثر هذه البعثة كان كبير في رسم الإتجاه العلمي للأفارقة فكان أغلب إتجاههم إتجاها فقهيا وتخرجت على أيديهم الطبقة الأولى من علماء القيروان اللذين وصلوا المهمة ورحل بعضهم إلى المشرق لزيادة التحصيل .

ويمكن إجمال وتلحيص بعض أثار البعثة العمرية في نشر الإسلام وتوحيد مجتمع المغرب في النقاط التالية :

ـــــ حفظوا القرآن الكريم للبربر ونشرو السنة وفظلوا أحكام الشريعة وبينو العقيدة الصحيحة

ـــــ شكلوا اللبنة الأولى للحركة العلمية التي بنيت عليها الحياة الثقافية في البلاد .

ـــــ قاموا بنشر اللغة العربية وبينو قواعدها وعلموها للصغار والكبار وكانت قاعدة للتعريب التي نشرها فيما بعد المغاربة أنفسهم في القبائل والقرى .

ـــــ سنوا سنة حميدة في المغرب تمثلت في بناءالمساجد والكتاتيب فسار ترسيخا عند المغاربة .

ـــــ سعوا إلى تطهير المعتقدات وإزالة ما علق بها من أدران الدعوة الخارجية [228].

المطلب الثاني: حملة العبادلة

[227] الدباغ :معالم الإيمان في معرفة اهل الإيمان

[228] فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي :التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس،مكتبة التوبة ،السعودية ،1997،ص10.

لقد كتب الله للمغرب أن يخرج من جهالته وتشرق شموس الذين فيه بإذن عثمان في المدينة يدعو الناس إلى الجهاد فتطوعت الجماهير ،وسارع كبار الصحابة فانخرطوا في الجيش الإسلامي الذي سيحمل الهداية والنور غلى المغرب ،وما رأى الناس في تلك العهود جيشا ضم من أقطاب الصحابة وأحبارهم ما إشتمل عليه هاذا الجيش الذي ألفه عثمان لفتح المغرب ،وكان هاذا الجيش يسمى بجيش العبادلة لوجود أغلب من سمي بعيد الله من كبار الصحابة فيه ،فكان فيه مروان إبن الحكم ،وعبد الله بن عباس [229] وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر [230] وعبد الله بن أبي بكر وعبد الله بن عمرو بن العاص،وعبادلة آخرون [231].

فبعد تولي عثمان بن عفان الخلافة قام بعزل عمرو بن العاص على ولاية مصر فإستخدم مكانه عبد الله بن السعد بن أبي السرح الذي توجه على رأس الحملة لفتح إفريقية سنة 27هـ648م ،والتي شارك فيها هؤولاء العبادلة[232]،واثناء سير المسلمين في أرض برقة لم يجدوا صعوبات لأن أهلها اللواتيين ظلوا على عهدهم للمسلمين،فقد كاو يبعثون بالخراج إلى مصر ولايدخلها جابي خراج [233]، وفي الطريق تحاشى عبد الله بن أبي السرح مدينتي طرابلس وقابس لحصانتهما وعند وصوله لإفريقية

[229] عبد الله بن العباس:هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو العباس ،غزا إفريقية مع ابن أبي السرح سنة 27هـ،ومر ببرقه ،طرابلس ،وهو الذي تولى قسمة الغنائم في جيش العبادلة ،وغيرهم ،ومن أكثر الصحابة فتوى ورواية ،له 1660حديثا ،أخرج له الجماعة وأحمد وغيرهم ،ومن تلاميذ الذين سكنوا القيروان حنش بن عبد الله الصنعاني،،ج8،ص162

[230] عبد الله بن جعفر:هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو جعفر القرشي الهاشمي ،وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية ،أخت ميمونة بنت الحارث لأمها ،ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليهما،وهو أول من ولد بها من المسلمين وحفظهن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه رضي الله عنه وأرضاه ،مر بليبيا في جيوش العبادلة ،له خمسة وعشرون حديثا ،أخرج له أحمد وغيره ،ووردت له بعض المناقب دلت على عظيم شأنه وعلو مكانه،شمس الدين الذهبي :المصدر السابق ،ج4،ص334.

[231] محمد علي دبوز :تاريخ المغرب الكبير ،ج2،معهد الحياة ،الجزائر،1963،ص،ص،37،36.

[232] العبادلة :سميت بهذا الاسم لمشاركة عدد من الصحابة الذين تبدأ أسمائهم بعبد مثل عبد الله بن الزبير،ابن عذارى المراكشي :المصدر السابق ،ج1،ص،ص،3،2.

[233] محمد علي الصلابي :المرجع السابق ،ص،ص،102،99.

بقية بالقرب من سبيطلة ،التي كانت مركز الروم وملكها جرجير الذي إمتد سلطانه من طرالس إلى طنجة فحاول بن أبي السرح إستمالة جرجير إلى الإسلام أو الجزية ولاكن عند فشله قام بمقاتلته مع جيوشه في سبيطلة[234].

وعسكر المسلمون في بلدة قمونية وهي علا بضعة أيام من سبيطلة وقبل أن تبدأ المعركة بدأت مرحلة من المفاوضات بين الفريقين وعرض المسلمون شروطهم وهي الإسلام والجزية أو القتال، وفرض الروم الشرطين الأولين وإلتقى الجيشان عند موضع إسمه عقوبة وكان الروم يعتصمون في حصنهم في الوقت الذي إعتمد المسلمون على خيولهم وإبلهم في المعركة التي قسمت جيش المسلمين إلى قسمين حسب توجه قائد الجيش عبد الله بن الزبير ،قسم يخوض المعركة المكشوفة ويمكن القسم الثاني ولا يبرز للقتال إلا إذا تعب جند العرب والروم ونجحت الخطة وتمكن المسلمون من هزيمة الروم الذين حالفهم الكثيرين من البربر وسقط جرجير وقتله وقتل كبار رجاله ،على يد القائد العربي المسلم عبد الله بن الزبير،وأسرع في فرض الحصار على سبيطلة ليحول دون اللجوء الأعداء المنهزمين إليها وتمكن من الإستلاء عليها وبعث سراياه الإستطلاعية ليرى مابقي من الاعداء وطلب الصلح من المسلمين فقبل المسلمين وأن شرط الصلح هو دفع جزية سنوية وبعد قتل جرجير وجه عبد الله إبن السعد من سبيطلة إلى المدينة المنورة حاملا للخليفة عثمان بن عفان البشرى ،وكان معه فيء عظيم[235].

[234] إبن أبي دينار :المصدر السابق، ص23.

[235] أحمد الطوبلي :حدث بالقيروان من فتح إفريقية إلى سنة1881،ط1،المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ،بيت الحكمة ،قرطاج ،2009،ص23.

من خلال ماسبق لقد كان لاهل مكة دور كبير في قيادة الجيةش نحو فتح بلاد المغرب و لم يكتفوا بذلك بل عملوا على نشر الاسلام من خلال الدعوة إلى الاسلام سواء اثناء فترة الحروب اوالسلم

الفصل الثاني: بلاد المغرب الإسلامي في نهاية القرنين الأول و الثاني الهجريين

المبحث الأول: فترة الولاة

✓ المبحث الثاني: دور الولاة في تطوير حركة التعريب ببلاد المغرب خلال القرنين الأول والثاني الهجريين

المبحث الثالث: تطور العلوم العقلية و النقلية بالمغرب الإسلامي خلال القرنين الأول و الثاني

الفصل الثاني: بلاد المغرب الإسلامي في نهاية القرنين الأول و الثاني الهجريين

المبحث الأول :فترة الولاة[1]

تولى بلاد المغرب مجموعة من القادة والصحابة والولاة ويعتبر هذا الأخير عصر توطيد أركان الدين الإسلامي في المغرب فلم ينتهي القرن الثاني الهجري وهو يمثل في معظمه عصر الولاة غلا وقد أسلم البربر وأصبح المغرب بلد إسلاميا يشارك غيره من أقطار العالم الإسلامي في بناء الحضارة الإسلامية ويرجع إسلام أهل المغرب إلى الدعاة الذين أقبلوا معا حملات الفتح واستقروا فيه بعد الفتح وعملوا على تعليم أهله مبادئ الإسلام واللغة العربية ونقلوا بصدق إلى الجيل الذي أتى من بعدهم .

أولا: عصر الولاة في بلاد المغرب الأمويين (96هـ ـــــــ 715م) (184هـــــ ـــــ 800م)

1ـــــــــــــــــ ولاية محمد بن يزيد:

عين من قبل الخليفة سليمان بعد عزل عبد الله بن موسى عن المغرب وولى مكانه محمد بن يزيد مولى قريته ،يقال مولى الانحصار فقدم القيروان سنة 97ه715م،حيث أنعمت البلاد في عهده بالاستقرار والأمن ،كان سليمان [2]قد أمره بأخذ عبد الله بن موسى وتعذيبه وإستنصاب أمواله فسجنه فسجنه وعذبه ،وكذلك أمره أن يعذب أهله حتى يؤدوا ثلاثمائة دينار [3]ولقد اشتهر محمد بن يزيد

[1] عصر الولاة:عرفت الفترة الأولى من الحكم الإسلامي في الأندلس وحكمها والي عرف بأمير أو ،وأطلق هذا اللفظ على هذه الفترة التاريخية فأصبحت تعرف بفترة الولاة،حسين مؤنس :المرجع السابق،ص92.

[2] سليمان بن عبد الملك:هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بويع له يوم مات أخوه الوليد ،توفي وله 39سنة وكان فصيحا وبليغا ومؤثرا للعدل ،شمس الدين الذهبي :المصدر السابق ،ج 4،ص 539.

[3] إبن عذارى المراكشي :المصدر السابق،ج2،ص56.

بالعدل بين الناس ويسوي بين الفقير والغني وسار أحسن سيرة وأعد لها ،فساد الأمن في البلاد افريقية ،وتجلت هذه السياسة في دخول الكثير من البربر في الإسلام[1] .

2ـــــــــــــــــ إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر[2] :

استعمله الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الذي ولاه افريقية سنة 100ه،كانت سياسته تهدف إلى نشر الإسلام بالقناع والدعوة السلمية واهتم بتعريب البربر ،ويذكر ابن عذارى المراكشي "انه مازال حريصا على دعوة البربر إلى إسلام حتى اسلم بقية البربر بافريقية "كما بعث معه الخليفة بعشرة من التابعين لتعليم أهل إفريقية الحلال والحرام [3].

كان فقيها صالحا استعمله عمر بن عبد العزيز على أهل إفريقية ليحكم بينهم ويفقههم في الدين سنة 99 ه ــ100ه ،فسار بهم بالحق واسلم على يده عامة البربر وكان حريصا على إسلامهم فحل العلم و الاجتهاد فبلغت القيروان [4] وتونس [5] وتلمسان [6]،كان إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر خير أمير وخير وال ،فقد أسلم بربر إفريقية على يده وسكن القيروان وحث على الجهاد ،وكان إسماعيل يشبه جده في الحكمة والحزم وحسن التدبير ،ساهم في انتشار اللغة العربية في بلاد المغرب ولقد تميز الفتح الإسلامي فعهده بأنه فتح ثقافي ،تعد ولايته من أجمل أيام عهد إفريقية ،ولما تمهدت الأمور في إفريقية عاد إسماعيل بن عبيد إلى المشرق وإستخلف بعده محمد بن يزيد الأنصاري

---

[1] عبد القادر مقلاتي :الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط ،ط1،دار الأصالة ،الجزائر ،2010،ص 18.

[2] إسماعيل بن أبي مهاجر :المخزومي القرشي الدمشقي ،تابعي وفقيه ،والي أموي عين من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي في دمشق على افريقية ،توفي في القيروان عام 132قبل دخول بني العباس لدمشق ،عبد السلام ترماني :أحداث التاريخ الإسلامي ،ج1، دار طلاس ،ص 74.

[3] إبن عذارى المراكشي :المصدر السابق ،ج2،ص 58.

[4] القيروان :مدينة أو معسكر وقال الدباغ في تفسيره ،إختلف في لغة العرب في لفظ القيروان فقيل هي موضع اجتماع الناس والجيش وقيل الجيش نفسه والمعنى متقارب :الدباغ ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 8. هي الجيش نفسه والمعنى متقارب :الدباغ ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 8.

[5] تونس :مدينة كبيرة محدثة بافريقية على ساحل بحر الروم عمرت من إنقاض مدينة كبيرة قديمة يقال لها قرطاجنة وكان إ سمها قديما ترشيش :الحموي :المصدر السابق ،ج2 ،ص 60

[6] تلمسان :بكسرتين وبعضهم يقول بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان إحداهما قديمة والأخرى حديثة التي إختطها الملثمون وأسماها تافرزت والقديمة أسماها أغادير ،الحموي :المصدر السابق ،ج2،44.

،ولما توفي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك الذي ولى علا إفريقية يزيد بن أبي مسلم [1].

3ـــــــــــــــ ولاية يزيد بن أبي مسلم [2]:

عينه الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك سنة ـــ102ه 720مـــ تميزت سياسته بالشدة مع البربر وكان أكثر الولاة عصبية وكراهية المضي على سياسة التشريك والمساواة التي ألفها سكان هذه البلاد من الولاة السابقين ،فشرع في تغييرها ،وتقلد مناصب كثيرة قبل تولية إفريقية فقام بولاية الأحكام وأراد إرجاع معاملة أهل الذمة في إفريقية إلى ما كانوا عليه قبل الإسلام ،كما صنع أستاذه في العراق ووضع الجزية على أرقابهم.

فلما خرج يزيد بن أبي مسلم من دياره إلى المسجد لتأدية صلاة المغرب قتلوه في مصلاه ،فكتبوا إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك [3] [4].

4ـــــــــــــــ ولاية بشر بن صفوان [5] :

حسب ما تزعمه الناس حول مقتل يزيد بن أبي مسلم على يد موسى بن نصير ،قام يزيد بن عبد الملك بتولية بشر بن صفوان على إفريقية سنة 122هـــ فلما دخل إفريقية علم ،وصله خبر بأن عبد الله بن موسى هو الذي أمر بقتل يزيد بن أبي مسلم [6]،فكتب بشر إلي يزيد بن عبد الملك يعلمه بذلك

---

[1] المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد :رياض النفوس ،تح،بشير البكوش ،ج1،دار الغرب الإسلامي ،1994، ص56.

[2] يزيد بن أبي مسلم:أبو علاء يزيد بن مسلم دينار الثقفي ،مولاه كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه ،كان فيه كغاية ونهضة ،قدمه الحجاج بسببها وقد تقدم في ترجمة يزيد بن المهلب أن الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج أقره الوليد بن عبد الملك على حاله و لم يغير عليه شيئا ،وقيل إن الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج ،وقال الوليد يوما :مثلي ومثل الحجاج وإبن مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا ولما مات الوليد تولى أخوه سليمان عزل يزيد بن أبي مسلمة ،إبن خلدون :المصدر السابق ،ج1،ص48.

[3] عبد الملك :أبو خالد القرشي الأموي الدمشقي استخلفه أخوه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز ولد في71هـــ، الذهبي :المصدر السابق،ج5،ص150.

[4] السلاوي:المصدر السابق ،ص 46.

[5] بشر بن أبي صفوان :هو بشر بن صفوان بن تويل بن بشر بن حنظله بن علقيمة بن سرا حيل ظغبن عزيز بن خال ولى إفريقية سنة 103هـــ، إبن عذارى المراكشي :المصدر السابق ،ج1، ص25.

[6] إبن عبد الحكم :المصدر السابق ،ص318.

بذلك فأمره بقتله فقتله بشر ،وأهدى بشر هدايا ليزيد بن عبد الملك لكنه مات ،وتولى الخلافة هشام بن عبد الملك

قام بشر بن صفوان بعد أعمال هامة كنشر الإسلام بين البربر ،وروح الثورة في قتل والي القيروان يزيد بن أبي مسلم لسياسته الشديدة وعدم قيامه العدل في راعيته ،والقسوة عليهم .[1]

5 ـــــــــــــــــ ولاية عبيد بن عبد الرحمن السلمي :

لما توفي بشر بن صفوان ،قام الخليفة هشام بتعيين عبيد بن عبد الرحمن السلمي وقدم القيروان سنة (110هـ ـــــــــــ 728م)،تميزت سياسته بإتباع سياسة العنصرية وعدم العدل ،اشتغل إفريقية على معارضة لصرف اهتمامهم للفتح غلى الخارج وأخذ عمال بشر بن صفوان فقام بتعذيبهم فاشتكى بعضهم إلى الخليفة هشام ،فعزله بعد أربعة سنوات من ولايته .[2]

6ـــــــــــ ولاية عبد الله بن الحبحاب:

وصل إلى المغرب سنة(116هـ ـــــــــ 734م) ،وقد انتهج سياسة مغايرة لسابقيه، فأسرع في جمع الأموال مستخدما القسوة والقوة وشرع في تخميس البربر ، أي أعتبر من أسلم منهم ومن لم يسلم فيئا للمسلمين ،بخلاف ما اعتاد عليه البربر حيث منح الولاة من أسلم منهم من نفس الحقوق والواجبات الخاصة بالمسلمين كما أنه أذكى نار العصبيات القبلية ،فكانت النتيجة أن قامت الثورات المدمرة في أقاليم المغرب ودخل البربر في صراع مسلح مع ولايتهم من العرب ،وترتب على ذلك انفصال المغرب الأقصى عن السلطة الخلافة بدمشق ،[3]

7ـــــــــــ ولاية كلثوم بن عياض القشيري:

---

[1] إبن عذارى المراكشي :المصدر السابق،ج1،ص49،ص107.
[2] إبن عذارى المراكشي :المصدر السابق ،ج1،ص108.
[3] الرقيق القيرواني:تاريخ إفريقية والمغرب ،ص109.

قد اختير لمواجهة الأحداث الخطيرة التي نشبت على أرض المغرب في جمادى سنة 123هـــ ،وتوجه على رأس جيش كبير تعداده سبعون ألف مقاتل إلى هذه البلاد ،ودعمته الخلافة بكل ما يحتاج إليه ،ووصل على رأس جيشه إلى بقدورة بالمغرب الأقصى ،ودخل في معركة شرسة مع جحافل البربر ،وقد إنتهت هذه المعركة بهزيمة جيش العرب ،فضلا عن مقتل كلثوم نفسه ومعه كثير من زعماء الجيش ،وفرَّ الباقي إلى طنجة .[1]

8ـــــــــــولاية حنظله بن صفوان الكلبي :

كان واليا على مصر ،وكان ذو كفاءة عالية وخبرة كبيرة ،فضلا عن إلمامه لإخبار المغرب وأوضاعه بحكم الجوار بين مصر والمغرب ،فوقع عليه اختيار الخليفة هشام بن عبد الملك[2] لتولي المغرب ،وأمره بالتوجه إليها في صفر سنة (124هـــ -742م) [3] لما استقر بالقيروان لم يلبث بها إلا يسيرا حتى زحف إليه عكاشة الصفري [4] في جموع من الخوارج البربر ،وزحف إليه أيضا عبد الواحد بن يزيد الهوارى [5]،في عدد عظيم ولما وصل عكاشة القيروان خرج له حنظلة والتقوا على القرن فهزم عكاشة في خبر طويل وقتل كثير من جموعه يقال أنهم مائة وثمانون ألفا ،وكان الليث بم سعد يقول ،ما غزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحب إلي من غزوة القرن والأصنام ،ولما

[1] إبن عبد الحكم:المصدر السابق،218.

[2] هشام بن عبد الملك:هو هشام بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام ،ولد في دمشق سنة (71هـــ/690م)وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة105هـــ وحرج عليه زيد بن علي بن الحسين سنة 120هـــبأربعة عشر ألفا من أهل الكوفة فوجه إليه من قتلة وقل جمعه ونشبت في أيامه حرب هائلة مع خاقان الترك في ما وراء النهر ،إنتهت بمقتل خاقان وإستلاء العرب على بعض بلاده واجتمع في خزائنه من المال مالم يجتمع في خزانته أحد من ملوك بني أمية في الشام وبني الرصافة على أربعة فراسخ من الرقة غربا وهي غير رصافتي بغداد والبصرة وكان يسكنها في الصيف وتوفى فيها سنة(120هـــ743م)،وكان حسن السياسة، إبن خلدون :المصدر السابق،ج5،ص96.

[3] إبن عذارى المراكشي:المصدر السابق،ج1،ص58.

[4] عكاشة الصفري:هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني أبو عبد الله مولى عبد الله بن عباس تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازى طاف البلدان وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل ،منهم أكثر من سبعين تابعيا وذهب إلى نجدة الحر وري ،فأقام عنده ستة أشهر ،ثم كان يحدث برأي نجدة وخرج إلى بلاد المغرب ،فأخذ عنه أهلها رأى الصفرية وعاد إلى المدينة فطلبه أميرها ،فتغيب عنه حتى مات سنة(105هـــ723م) وكان مولده سنة(25هـــ/645م) وكانت وفاته بالمدينة ،وفيات الأعيان :المصدر السابق،ج1،ص419 .

[5] بن يزيد الهوارى:هو عبد الواحد بن يزيد الهوارى ثم المدغمي من أمراء الصفرية، كان شجاعا عظيم الخطر، خرج بالقيروان في جمع كبير من البربر وقتل في وقعة الأصنام.إبن عذارى المراكشي :المصدر السابق،ج59،1.

جيء لحنظله برأس عبد الواحد وبعكاشة أسيرا أمر بقتله وسجد شكرا لله تعالى على ما منح من نصره ،ولم يزل على إمارته في أحسن حال إلى أن طرق الخلل وفل السياح وظهر الفساد وبدا التغلب لخفوت صوت الخلافة بالمشرق.[1]

ثانيا:عصر الولاة العباسيين(144هـ/154ه)

1ـــــــــــــ ولاية الأغلب بن سالم التميمي[2] :

عين والي على إفريقية ،فدخل القيروان في جمادى سنة(148هـ /765م)،وبلغه احتشاد البربر بقيادة أبي قرة بن دوناس الخارجي في تلمسان للتوجه إلى القيروان فخرج الأغلب بجنوده لملاقاتهم ،ولكنهم انسحبوا إلى المغرب الأقصى دون قتال ،وقد قتل الأغلب بعد ثورات كانت ضده في بلاد أفريقية،في شعبان سنة 150هـ.[3]

2 ـــــــــــــ ولاية عمر بن حفص [4]:

بلغ المنصور بقتل الأغلب فوجه عمر بن حفص لإفريقية واليا سنة (151هـ /768م) ودخل القيروان واستقام أمره ،وكان عمر بطلا سمحا يلقب هزار مردو معناه بالفارسية ألف رجل ،فسار إلى الزاب واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب المهلبي فثار بعده البربر لما علموا بعد الحامية،وخرج لهم حبيب فهزموه واضطرمت الحرب وكثر الثوار فرجع لهم عمر وأبى في قتالهم ودخل القيروان ،فقدم له أبوه حاتم الإباضي أحد الثوار في جموع كثيرة وحاصره بها حصارا طويلا أكل فيه أهلها الميتة والدم واضطرب أمر عمر ،ثم بلغه أن المنصور وجه لاستنقاذه يزيد بن حاتم المهلبي في ستين ألفا

---

[1] الباجي المسعودي :الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ،تح:محمد زنهم محمد عزب،دار الأفاق العربية ،ط1،القاهرة ،2012،ص87.

[2] الأغلب بن سالم التميمي:وهو الأغلب بن سالم التميمي بن عقال ابن خفاجة التميمي ،كان من أنصار أبي مسلم الخرساني في نشر الدعوة العباسية بخرسان فهو من رجال العباسيين المخلصين وساهم في الدعوة العباسية ومنذ قيامها كانت له مشاركة كبيرة في الحياة السياسية للدولة العباسية ،إبن الأثير: المصدر السابق،ج5،ص26.

[3] إبن الأبار :المصدر ،ج1،ص.ص68 .69

[4] عمر بن حفص:وهو عمر بن حفص ولد قبيصة بن أبي صفرة أخي المهلب ونسب إليه لشهرته ويكنى أبا جعفر عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة ،كان واليا على سند وعزله المنصور ليوليه على إفريقية لشجاعته وبسالته،البلاذري :المصدر السابق، ص234.

،فأنف ذلك فقال لا خير في الحياة بعد إن يقال يزيد أخرجه من الحصار أنها هي رقدة ثم أبعث إلى الحساب ،وحرج فقاتل حتى قتل أواسط حجة من سنة 154هـــ وبايع الناس أخاه جميل بن حفص وطال الحصار حتى دخلها أبو حاتم وشرد أهلها .[1]

3 ـــــــــ ولاية يزيد بن حاتم[2]:

وقع عليه اختيار الخلافة ليكون واليا على المغرب وجهز له الخليفة جيشا كثيرا ،وضم تسعين ألف مقاتل ،وثم تجهيزه بثلاثة ملايين درهم ،فدارت معركة بينه وبين الخوارج سنة (155هـــ /772م)،انتصر فيها ودخل القيروان رافعا أعلام العباسيين،والجدير بالذكر أن طول مدة ولاية يزيد بن حاتم على بلاد المغرب 16سنة واستقرار الأمن والرخاء الاقتصادي والعمراني الذي ساد المنطقة في عهده،كان من أهم الأسباب والمحفزات التي أهلت المنطقة والاستقطاب الناس بشتى طبقاتهم ـــــ التجار والعلماء والشعراء ـــــــــ لاستيطانها و الإستقرار فيها والتنعم بالهدوء والطمأنينة في ضل وجود إدارة قوية ووالي كريم ومحب للعلم ،وقد توفي سنة (170هـــ /786م)فخلفه داود .[3]

4 ـــــــــ ولاية داوود بن يزيد بن حاتم:

لما مرض يزيد ـــــ رحمه الله ـــــ استخلفه ابنه على ولاية أفريقية من بعده حتى لايترك البلاد لتعبث بها يد الخوارج وغيرهم ،ولما مات يزيد بن حاتم سنة 170هـــ تولى ابنه داوود الولاية بغير عهد من الخليفة ،ويفهم من ذلك أن ولاية داوود كانت بعهد من أبيه حيث استخلفه

[1] الباجي المسعودي :المصدر السابق،ص94.

[2] يزيد بن حاتم: وهو يكنى أبا حاتم بن قبيصة إبن المهلب بن أبي صفرة الأزدي الطائي المهلبي ،من قواد عسكر أبي جعفر المنصور ذو رأي ومشورة عنده ،وأميره على مصر ثم إفريقية ،وهو من أهل بيت كبير إجتمع فيه خلق كثير من الأعيان الفضلاء والنجباء ،فجده المهلب بن أبي صفر وأخوه روح بن حاتم وعم أبيه يزيد بن المهلب ،ومن ولده الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي.إبن خلكان :المصدر السابق،ص321.

[3] الرقيق القيرواني: المصدر السابق،ص126.

أثناء مرضه قبل وفاته وحدث ذلك سنة 180هـــ حتى يأتي أمر الولاية من بغداد لمن يختاره الخليفة لولاية إفريقية .[1]

5 ـــــــــــــ ولاية روح بن حاتم الأزدي[2] :

لقد اختاره الخليفة هارون الرشيد خلفا لأخيه يزيد ،وعندما قدم روح إلى القيروان بدأ في تغيير بعض ولاة الأقاليم هادفا إلى نشر الأمن في البلاد ،ويقول الرقيق القيرواني :"إنه لما وصل أمّر العلاء بن سعيد على طرابلس ،وعزل المهلب بن يزيد عن منطقة طبنة ،واستعمل عليها ابنه الفضل بن روح ،أما تونس فقد استعمل عليها الجنيد بن سيار ثم عزله وعين عليها إسحاق بن يزيد بن حاتم أما برقة فقد عين عليها ابنه قبيصة"،توفي في رمضان سنة (174هـــ /791م).[3]

6 ـــــــــــــ ولاية نصر بن حبيب:

لما توفي روح بايع الملا أبنه قبيصة وكان أخوه الفضل عاملا لأخيه على الزار فلم يرعهم إلا قدوم نصر بعهد الخليفة فسمعوا وأطاعوا وكان نصر هذا حسن السيرة،يؤثر العدل فأقام بإفريقية إلى سنة 170هـــوجاء كتاب هارون الرشيد[4] بعزله وولاه الفضل بن روح بعد وصوله إلى المشرق وتطارحه على باب الخلافة[5].

7 ـــــــــــــ ولاية هرثمة بن أعين أفريقية:

---

[1] إبن الأثير :المصدر السابق،ج5،ص97.

[2] روح بن حاتم الأزدي:هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة ،يكنى بابي خالد ،ولي لخمسة خلفاء من بني العباس السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد ،حتى قيل إنه لم يتفق هذا لأحد غيره سوى لأبي موسى الأشعري الذي كان عاملا للمصطفى صلى الله عليه وسلم على اليمن ،ثم لخلفائه من بعده،فقد تولى روح بن حاتم ولاية البصرة وعين واليا على الكوفة ،كما تولى ولاية السند وفلسطين وأخرها بلاد المغرب، اليعقوبي :المصدر السابق،ج2،ص279.

[3] الرقيق القيرواني: المصدر السابق،ص173..

[4] هارون الرشيد:هو هارون بن محمد بن المنصور العباس أبو جعفر خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق وأشهرهم ،ولد بالري سنة (139هـ/766م) لما كان أبوه أميرا عليها وعلى خرسان ،ونشأفي دار الخلافة ببغداد وولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية.،إبن خلدون :المصدر السابق،ج6،ص69.

[5] الباجي المسعودي:المصدر السابق،ص99.

ولاه عليها أمير المؤمنين هارون الرشيد ،فقدم القيروان غرة ربيع الأخر ،فأنس الناس وسكنهم ،وأحسن إليهم قال إبن حمادة :وصل هرثمة في جيش كثيف حتى نزل تهرت ،فخرج إليه بن الجارود واقتتل معه فهزم إبن الجارود وطاعت البربر لهرثمة ،وانصرف راجعا إلى القيروان وهو الذي بنى القصر الكبير المعروف بالمنستير وفي سنة 180هـــــ كانت الزلزلة العظمى بأرض مصر وسط رأس منار الإسكندرية،[1]قال الرقيق القيرواني :لما أرى هرثمة بن أعين ما رأى من الخلاف بأفريقية وسوء طاعة أهلها ،وطلب الاستعفاء فكتب إليه الرشيد بالقدوم عليه فرجع إلى المشرق وهو الذي بنى صور طرابلس[2]

8ـــــــــــــ ولاية محمد بن مقاتل العكي :

وفي سنة 181هـــــــ ولى أمير المؤمنين الرشيد على أفريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكي ،فقدمها في رمضان .وكان رضيع الرشيد ،وكان أبوه من كبار أهل دولته ،وكان محمد بن مقاتل العكي هذا غير محمود السيرة فاضطرب أمره واختلف عليه جنده ،ولو لم يكن من سوء سيرته ،وقَبيح ما يؤثر عنه من أخباره، إلا أقدامه على عابد زمانه وورع عصره البهلول.بن راشد فضربه بالسياط ظلما وحبسه ،فكان ذلك سبب موته ،ومن أخباره إنه اقتطع أرزاقه الجند وأساء السيرة فيهم وفي الرعية ،فمشى القائد فلاح في أهل خرسان وأهل الشام ،فلم يزل بهم حتى اجتمع رأيهم على مخلد بن مرة الأزدي ،وحرج على العكي تمام بن تميم التميمي ،وكان عامله بتونس.[3]

[1]إبن عذارى المراكشي:المصدر السابق،ج1،ص89.
[2]الرقيق القيرواني:المصدر السابق،ص،254.
[3]إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق،ج1،ص90.

المبحث الثاني: دور الولاة في تطوير حركة التعريب ببلاد المغرب خلال القرنين الأول والثاني الهجريين

لقد عرفت بلاد المغرب الإسلامي تطورا كبيرا وتقدما عظيما شمل مختلف العلوم والمعارف منذ بداية الفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب عموما،كذلك مع لمحاولات والبدايات الأولى للفتح الذي يعتبر فتحا عقائديا علميا .وقد انتشرت اللغة العربية في بلاد المغرب إثرى الهجرات القبائلية العربية إلى هذه البلاد وأيضا تعريف الدواوين الذي بدأ في عهد الملك بن مروان [1] وتحرر من سلطة الكتاب الأعاجم و لم تعد الإمبراطورية الإسلامية تكفي لأن تكون قوية عسكرية ،بل كان يجب عليها التركيز كإمبراطورية قائمة بذاتها مكتسبة للغة والإدارة، وهذا ما تبين على مقام به عبد الملك وابنه الوليد في المجال المعماري حيث برز أسلوب الإسلامي أدمج التأثيرات الخارجية في القدس كما في دمشق والمدينة وإفريقية إنما هي جزء من دار الإسلام ،فالأسلمة والتعريب كانت متماشيتان مع بعضيهما [2].

إن اللغة العربية هي من مقومات المغرب العربي في تاريخه العريق وهي من المقومات حاضرة ومستقبلة وهي صلة بتراث آبائه وبعقيدتهم وعلاقتهم بالدول الشقيقة في المشرق العربي[3]

إن سيادة اللغة العربية سيادة مطلقة في المغرب العربي هي الدرس الثاني من تاريخه الطويل [4]،وهي اللغة الحاكمة فكانت اللغة السياسية لذلك اضطر السكان المحليون إلى تعلم اللغة العربية للتفاهم مع الحكام الجدد ،وأخذت طريقها إلى ألسنة سكان المغرب الإسلامي ،وشرع سكانه يدرسون القرآن الكريم والعلوم الشرعية والحديث الشريف على أيدي العلماء الذين كانوا يعملون باستمرار في مدينة

[1] عصام الدين عبد الرؤوف :تاريخ المغرب والأندلس ،مكتبة النهضة الشرق ،د.ط،القاهرة ،د.س،ص29.
[2] هشام جعيط :المرجع السابق ،ص.ص،106.105.
[3] محمود شيت خطاب :المرجع السابق،ص349.
[4] محمود شيت خطاب :المرجع السابق، ص350.

القيروان للتدريس وللمرابطة على الثغور وأصبحت القيروان أعظم مدينة في المغرب وأكثرها إنجاز وأحسنها منازل وكان فيها ديوان جميع المغرب [1].

يجدر الإشارة إلى بعض الصحابة الذين دخلوا إفريقية وله اختصاص بالقرآن ،فعبد الله بن سعد بن أبي السرح كان من كتاب الوحي وعبد الله بن الزبيري كان عضو في لجنة كتبه مصحف عثمان بن عفان وكذالك عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس وقد حرص الفاتحين على التعليم المغاربة حيث ترك عقبة بن نافع صاحبه شاكرا بالمغرب الأقصى بقوم بتعليم القبائل البربرية القرآن الكريم وذلك خلال حملته الثانية "64هـ /68م"كما خلف موسى بن نصير مولاه طارق على طنجة وأمر بتعليم البربر القرآن الكريم بعد توليه أمور إفريقية سنة "83هـ /702م".

كما يمكن الإشارة إلى أن اللغة الأمازيغية بجميع لهجاتها كانت لغة الأغلبية لسكان بلاد المغرب أما اللاتينية فهي لغة الأقلية بعد دخول الإسلام ويعود الفضل لأبي حسان الذي جعل اللغة العربية لغة رسمية[2].

كما قام أبو المهاجر دينار ببناء مدينة تاكروان الواقعة شمال القيروان حيث ركز على نشر الدين الإسلام عن طريق إرساله لدعاة الوفود ، إلى سائر القبائل البربرية فاستسلمت الأغلبية ودخلت الإسلام أما عن الأعمال التي قام بها الفاتحين تغيير شعار قرطاجنة الذي كان قومي عندما اعتنقت النصرانية ،وقام الفاتح حسان بن النعمان بتغيره فعوض من الصليب وضع كرة وجعلها شعارا ،السبب الذي أدخل الإسلام في نفوس البربر عن قناعة وانتشار العادات والتقاليد العربية بينهم

[1] إبن حوقل :أبو القاسم محمد : صورة الأرض ،بيروت ،دار مكتبة الحياة ،1964، ص94.
[2] صدقي علي أزيكو: الإسلام والأمازيغ ، دار أبي رقاق ، د.ط ، الرياض ، ص19.

واللهجات المتنوعة مع الإسلام هو سياسة المساواة بين العرب والبربر في الإدارة العربية والعسكرية كما اتسمت سياسة موسى بن نصير بالعدل فاعتنق رؤساء قبائل البربر الإسلام [1].

كما قام بتحويل الكنائس إلى المساجد ،وبني عدة مساجد مثل ما فعل في أغمات لتعليم البربر القرآن الكريم والمبادئ الإسلامية [2]

تعتبر القيروان مركز ثقافي وهي أول مدينة أسسها الفاتحون في إفريقية فأصبحت عاصمة للمغرب الإسلامي قامت بدور سياسي وثقافي الذي قامت بـــــه الكوفة والبصرة ،وكان دور هذه المدينة هو نشر تعاليم الدين الإسلامي والتعريب بين القبائل البربر وقد أعتنق الكثير من البربر الإسلام وسكنوا المدينة مجموعة من القبائل العربية والأنصار الأوس ،الخزرج، بنو جرير ،الكنديون،وبدأت الحياة الاجتماعية والثقافية[3].وقد وصف الإدريسي القيرواني بقوله :"القيروان أم المدن وعاصمته الأرض ،أكبر عواصم المغرب وأكثرها سكانا وعمرانا وازدهارا."،وترمز مدينة القيروان إلى عظمة الحضارة الإسلامية في كل المجالات .

بدأت الحياة الثقافية بالقيروان بالعلوم الدينية وعلى قمتها تعليم القرآن الكريم والحديث والفقه والتفسير الذي قدم مع قدوم الصحابة .

كاستنتاج لحركة التعريب اللغة العربية لم تكن سائدة في جميع نواحي شمال إفريقية إنما كان تعريب في المدن والأرياف التي نزلوها ،وكان أهلهم يتعرضون لتعريب ،ويلاحظ أن اللغة العربية لغة الثقافة والإدارة وكان ،وكان الإسلام دور كبير في تعريب لأن الإسلام لغته العربية [4]،إذا كان انتشار اللغة العربية قد تأخر في قطر ،ومصر لأن أهله كانت لهم لغتهم الواحدة التي يتكلمون بها جميعا،فإن أهل

[1] عبد الله العروي :مجمل تاريخ المغرب ،مركز الثقافي العربي ،ط5، دار البيضاء، 1996، ص124.

[2] جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ،د.ط، محمود عبد الصمد هيكل ،منشأة المعارف ، الإسكندرية ،1993،ص44.

[3] يوسف أحمد حوالة:الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى "منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري ،جامعة أم القرى ،ج1،السعودية 1406/1986،ص.ص،149،148.

[4] محمد محمد زيتوني :المسلمون في المغرب والأندلس ،دار المنار ،القاهرة ،1996،ص168.

المغرب كان يريدون الاعتماد على لغة واحدة للتفاهم فيما بينهم ويكتبون بها ما يشاءون ،لما كانت اللغة العربية هي لغة الإسلام والقرآن فقد بدأوا يقبلون عليها ويتعلموها وكان إقبالهم عظيم وكبير فقد اتجه الكثيرون منهم إلى المشرق للحصول على المزيد من العلم والتثبيت من اللغة ،فلم تلبث العربية أن انتشرت بينهم وظهرت خلال القرن الثاني للهجرة[1].

المبحث الثالث :تطور العلوم العقلية والنقلية بالمغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثاني الهجريين

لقد شهد بلاد المغرب ازدهارا علميا وأدبيا واقتصاديا وعمرانيا كبيرا خاصة بعد إتمام بناء القيروان من قبل المسلمين وازدهرت فيه العلوم والأدب والتصوف والفقه والتفسير والنحو وأصبحت مركزا دينيا وثقافيا وفكريا ومنها أشعت الثقافة الإسلامية في كامل بلاد المغرب العربي الإسلامي وبلدان إفريقيا الإسلامية وسائر البلدان العربية .

1ـــــــ العلوم الدينية :

[1] حسين مؤنس:المرجع السابق ،ص298.

لقيت العلوم الدينية في بلاد المغرب الإسلامي اهتماما كبيرا وازدهارا لم يشهد مثله في إفريقيا من قبل،وهي تشمل القرآن والسنة من خلال دراسة التفسير والحديث والفقه[1]،ويتجلى هذا الاهتمام من خلال تأسيس المساجد والزوايا التي كانت المجال الخصب لازدهار العلوم ومن بينها نذكر :

أ ـــــــــــــــ علم القرآن:

إن أهم ما ميز الدين الإسلامي عن غيره من الأديان أنه جاء بالقران الكريم كإعجاز رباني فريد من نوعه أراد الله به خيرا لهذه الأمة ،وتكريما لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .فجاء بسوره وآياته وكلماته جميعها منزلا من عند الله محمولا من قبل جبريل عليه السلام[2] ، مبلغا به رسول الله صلى الله عليه وسلم دون زيادة ونقصان ، فهو كلام الله سبحانه وتعالى : {قُلْ نَزَّلَهُ،رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَّبِّكَ بِالحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَا مَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}[3] .وقال أيضا:{وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ،نَزَلَ بِهِ اَلرُّوحُ اَلْأَمِينُ،عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ اَلْمُنْذِرِينَ}[4] .وقوله تعالى{وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى اَلْقُرْءَانَ مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ}[5] ،{إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}[6]. وسبق وإن ذكرنا في دخول عدد كبير من الصحابة لإفريقية مرافقين جيوش الفتح ،ومن بينهم من كان بارزا في تفسير القرآن الكريم كابن العباس ،وابن الزّبير،إذا كان العرب والذي أنزل القرآن الكريم بلغتهم احتاجوا إلى من يفسّر لهم القرآن فإن البربر من باب أولى كانوا أحوج إلى ذلك ،لمعرفة

[1] الفقه :النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ بها الأحكام والتأليف :إبن خلدون ،المصدر السابق ،ص 501.
الجديع عبد الله بن يوسف: المقدسات الأساسية في علوم القرآن ،مركز البحوث الإسلامية ليدز ،بريطانيا ،ط1422،1هـــ /2001م، توزيع مؤسسة البيان
[2] ،لبنان ،ص10.
[3] سورة النحل :الآية 102 ،ص278.
[4] سورة الشعراء:الآيات192ـــ 193ـــ 194 ،ص370.
[5] سورة النمل:الآية 6،ص377.
[6] سورة النجم: الآية4 ،ص526.

آيات الأحكام ،وشرح ألفاظ القرآن خلال عملية الوعظ والتدريس، وذلك بترجمة شفوية لألفاظه وآياته إلى البربرية .[1]

ب ـــــــــــــ علم القراءات:

ويتضمن علم القرآن علم القراءات وهو اختلاف لهجات قبائل العرب في قراءة الآيات منذ عصر النبوة فكان بعض التابعين يقرأ الآية الواحدة بخمس قراءات مختلفة وذلك لأن الحركات والتنوين لم تظهر على حروف اللغة إلا على يد أبي الأسود الدؤلي "69ه/688م "وتزامن ذلك مع ظهور مدارس في القراءات نشأت بين التابعين في البصرة والكوفة ومكة والمدينة .وظهر أول مصنف في القراءة بعنوان" كتاب في القراءة"[2]

ج ـــــــــ علم الفقه:

هو العلم الذي يتناول كل ما يعترض الانسان المسلم من القضايا في حياته الذاتية والدينية والاجتماعية ويثبت له من الأحكام الشرعية ما يتصرف معها وفائدة هذا العلم حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة وقد كان الفقه في البداية يعتمد على الرواية في أدلته ومسائله الفرعية وذلك إلى حدود منتصف القرن الثاني وهو علم مستقل جاء في مرحلة متأخرة يتدارس ويألف فيه .

[1] بن عاشور محمد الفاضل :التفسير ورجاله ،مجمع البحوث الإسلامية ،الأزهر الشريف ،مصر ،1390هـ/1970م،ص9.

[2] فؤاد سزكين:تاريخ التراث العربي، ج1،تر محمود فهمي حجازي ،منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الرياض ،1991م،ص ،ص19.22

وللفقه الإسلامي مدارس ومذاهب كالمدرسة العراقية التي جمعت فتاوى عبد الله بن مسعود واعتمدت على الإمام أبي حنيفة في مرحلتها الثانية والمدرسة الحجازية التي استندت في البداية على فتاوى عبد الله بن عمر ثم ارتكزت في النهاية على مذهب الإمام مالك وكان مركزها مكة [1].

وقد كان لدخول الصحابة والتابعين إلى القيروان النواة الأولى لظهور علم الفقه خلال القرنين الأول والثاني للهجريين ،وظهور فقهاء تركزوا فالقيروان ومن أشهرهم عكرمة مولى بن العباس،الذي دخل القيروان في زمن بني أمية كان له مجلس علم في المسجد الجامع في القيروان والفقيه أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري ،الذي بعثه عمر بن عبد العزيز ليفقه أهل إفريقية [2]

د ـــــــــــــــ علم التفسير[3]:

يعتبر علم التفسير علم يبحث في أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى يقدر الطاقة البشرية وتفسير ماتدل عليه ألفاظه لاستخراج الأحكام الشرعية [4]،وقد بدأ علم التفسير بعبد الله بن العباس والذي كان أجرأ الصحابة على الإجابة عن التساؤلات العامة حول آيات القرآن ،معتمدا على الحديث النبوي .

هذا لايعني أن التفسير القرآن كان يقتصر بابن العباس فقط وهو ترجمان القرآن [5]،فقد أشتهر به الصحابة مثل عبد الله بن عمر ،وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير فقد

[1] محمد الخضري بك :تاريخ التشريع الإسلامي ،دار شريفة ،للطباعة والنشر والتوزيع ،بوزريعة ،الجزائر، د.س ، ص242.

[2] الدباغ :المصدر السابق ،ج1،ص177.

[3] علم التفسير:يطلق لفض التفسير في اللغة العربية ويراد منه : الإيضاح والتبيين ،وقد ورد اللفظ بهذا المعنى في القرآن الكريم ،والكلمة في الأصل مأخوذة من الفسر بمعنى الإبانة والكشف،والمعنى الاصطلاحي أن كلمة التفسير تطلق في اصطلاح علماء التفسير والمعنيين به على علم الذي يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم،وبيان معانيه ،واستخراج أحكامه وحكمه، محمد حسين الذهبي :علم التفسير،دار المعارف،1119،القاهرة،ص7.

[4] بالقاسم جدوا :تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة باتنة كلية والعلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،2014/2013، ص .ص،72.73.

[5] أحمد بن محمد الأدنوي :طبقات المفسرين ،تح،سليمان بن صالح الخزي،ط1،مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ،1997،ص30.

كان التفسير القرآن كالحديث متداولا ومتناقلا من الصحابة إلى التابعين[1] ،وذلك لمساهمة عنصر الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم وشمولها للسيرة والفقه والتفسير معا،وقد ارتبطت مدرسة مكة المكرمة في تفسير القرآن من التابعين بعبد الله بن العباس وتلاميذه عكرمة وسعيد بن جبير[2] "ت712/94م" وهذه المدرسة تسمى التفسير بالمأثور "أثار الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما ابتداء التفسير في المغرب الإسلامي فإنه قد اقترن بدخول القرآن نفسه بالتزامن مع طلائع الفتح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ،وعبد الله بن العباس أول من أدخل تفسير القرآن إلى بلاد إفريقية ،وكذلك جملة من الصحابة منهم عبد الله بن أبي السرح ، وعبد الله بن الزبير.[3]

هـ ـــــــــــ علم الحديث[4]:

بقدوم الصحابة والتابعين إلى القيروان وهم يحفظون أحاديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم كون الحديث هو المصدر الثاني بعد القرآن الكريم للتشريع الإسلامي وذلك خلال القرن

[1] إبن خلدون :المصدر السابق ،ص486.

[2] سعيد بن جبير:أصله من الحبشة ،من موالي بني سعد ،كنيته أبو عبد الله ،سكن الكوفة ،وكان من أعلم التابعين في زمانه ،وكان مشهورا بالتقوى والزهد ،وكان من أصحاب الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام،كان ليحب شيئا مثلما يحب الصلاة،وكان يعيش مع والدته حياة طيبة يبرها ويطيعها ،لأن رضا الله من رضا الوالدين ، كان يستيقظ على صياح الديك فينهض من فراشه ويتوضأ ثم يصلي صلاة الفجر ،وبعدها يقرأ القرآن حتى شروق الشمس، إبن خلدون :المصدر السابق ،ج2،ص312.

[3] إبراهيم بن حسن :التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب ،د.ط،الدار العربية للكتاب ،لبنان ،1983،ص636.

[4] علم الحديث:هو الحديث المنقول إلينا مع ضبطه وتحريره ألفاضه وحفظه ومعرفة رواته جرحا وتعديلا وكيفية اتصاله ونحو ذلك ،ومنه أخذ علم الحديث رواية وهو تميز محول عن المضاف إليه والأصل علم رواية الحديث كما سماه به الخطيب البغدادي الكفاية في علم الرواية وابن الجرزي في كتابه الهداية في علم الرواية ، يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها ،وأنواعها وأحكامها ،وحال الرواية وشروطها وأصناف المرويات وما يتعلق بها والقسم الأخر من علم الحديث هو علم الحديث رواية، عمر بن محمد عمر عبد الرحمن :تحقيق القول في تعريف علم الحديث رواية ودراية،شبكة ألوكه،قسم الكتب ،ص31.

الأول هجري حتى أصبحت القيروان تعد في القرن الثاني هجري جامعا لطلبة العلم ومع مرور الوقت أصبحت المركز الذي ينتسب إليه أكابر العلماء والفقهاء[1].

2ـ ـــــــــــ العلوم اللسانية:

عظم الاهتمام باللغة والنحو والشعر والنثر وفروع اللغة العربية الأخرى حيث ازدهرت ببلاد المغرب خاصة القيروان الحياة الفكرية إذ بذل العلماء جهود كبيرة في تحصيل العلوم العربية والتبحر فيها فقد أقبل الطلاب على الأساتذة المتخصصين في هذه العلوم ليتزودوا من علمهم ومعرفتهم ويأخذوا عنهم قوانين اللغة النحوية والصرفية والبلاغة وقوانين الشعر العروضية ومن بين هذه العلوم نجد:

أ ـــــــــــ النحو و اللغة[2]:

أدت الفتوحات الإسلامية إلى نشر اللغة العربية وبالأخص لسان قريش المضري الذي نزل به القرآن وكان المصريين هم أساس الدعاة والجهاز الحكومي من إدارة وقضاء فساهم ذلك في انتشار لغة القرآن الفصيحة وارتبط القرآن باللغة العربية حتى صار حفظه وفهمه بوابة لمعرفتها ولكن التطور التدريجي للمجتمع الإسلامي أدى إلى ظهور عوامل التغيير في فصاحة العرب الأولى بسبب نزول العرب في الأمصار واختلاطهم بأهلها وترك الاهتمام بقواعد اللغة فظهر اللحن في

[1] عامر جاد الله أبو جبلة: مجلة الحياة العلمية والثقافية في القيروان في القرون الثلاث الأولى للهجرة ،ج2،العدد27،جامعة مؤتة، الأردن 2019م،ص23.24.

[2] النحو: معنى النحو وهو الإعراب الكلام العربي ،والنحو القصد والطريق كون ظرفا واسما ،نحاه نحواوإنتحا،وهو عبارة عن أفكار إذ لم يكن علما قائما بذاته ،و لم يعرف وضوحا في منهجية ومصطلحا ته لأن الفكر العربي آنذاك لم يكن على درجة كبيرة من النضج العلمي ،غير أن هذا المصطلح كانت له بدايات تحولت بعد ذلك إلى علم قائم بذاته سمي بعلم النحو ،إبن المنظور :لسان العرب دار صادرة ،بيروت ،ط1، د.ت،14م،ص132.

النثر والتجاوز في الشعر لدى الأمراء والخلفاء ناهيك عن العوام فاجتهد العلماء في وضع قواعد النحو والصرف بفضل مدرستي البصرة والكوفة[1].

بـــــــــــــ ـــــــــ الشعر:

لقد عرف الشعر ازدهارا في النصف الثاني من فترة الخلافة الأموية وارتبط الشعر باللسان العربي فدخل إفريقية معا جيوش الفاتحين واحتفظت المصادر ببعض القصائد التي تمحورت حول الحث على القتال ومدح الشجاعة وغيرها من صفات العرب الحميدة كالحنكة والجود والرأي السديد معى ذم البربر فيما بعد [2]

[1] محمد فروج :تاريخ الأدب العربي ،ط4،دار العلم للملايين ،بيروت ،1981م، ج4،ص،ص،38.39.
[2] محمد زيتوني :المرجع السابق ،ص219.

الخاتمة

الخاتمة

ما نستخلصه أخيرا في عملنا المتواضع نتائج عدة منه

ـــــــ إن طبيعة المغرب العربي الإسلامي والتنوع الجغرافي فيه قد شكل عامل إعاقة وتأثير اندفاع المحررين العرب المسلمين إليه وجعلهم يصطدمون بحواجز جغرافية لا تتجانس مع طبيعة أرضهم.

ـــــــ إن التشكيل الاجتماعي لدى السكان المحلين وطبيعتهم الاجتماعية ونمط حياتهم القبلي قد جعل منهم مقاتلين محبين للفردية.

إن غياب مركز استقرار عربي إسلامي ثابت في المغرب يثبت الأرض ويكون قاعدة انطلاق لإكمال الفتوح شكل في مراحل معينة من التحرير عائقا في العمل العسكري .

ـــــ عرف بلاد المغرب الإسلامي بين 21-97ه/642-714م ، مرحلة هامة في التاريخ وهي مرحلة الفتوح الإسلامية والتي كانت منطلق حملاتها من مصر في ولاية عمرو بن العاص بعد أن دخلها سنة 20ه ووجه نظاره لفتح بلاد المغرب الإسلامي الكبير وتوحيد أقطاره على راية واحدة إلا وهي راية الإسلام وكذلك تم فتح العديد من المناطق بعد عمليات الاستكشاف والإستطلاع المتكررة ومن بينها برقة سنة 22ه ثم طرابلس سنة 23ه والمغرب الأدنى سنة 27ه.

ـــــ أن العصر الوسيط من أزهى العصور التي عرفها المغرب الإسلامي خاصة بعد الفتوحات الإسلامية ووصول الإسلام إليها ، ساعد على التعريب بالمنطقة أكثر إذ أعطى دفعا لشعوبها للإنتاج والإبداع ، فقد أنعم الإسلام على هذه المنطقة بحضارة حديثة وراقية حملها الدعاة والمعلمون والفقهاء .

إن تأسيس مدينة القيروان كان استجابة عملية وخطوة سليمة لمجال تحرير المغرب فقد كان هدف عقبة في بناء القيروان هو تثبيت السيادة العربية وجعلها مركزا استقرار سكاني وانطلاق عسكري لتكون مركز لنشر مبادئ الاسلام وآداب العرب وثقافتهم ولغتهم بين السكان المحلين ويعد تأسيسها مركزا لانطلاق عملية الفتوح الإسلامية وبتأسيسها شهد المغرب عدة حملات مثل حملة موسى بن النصير سنة 86ـــه/ 705م والذي تمكن من فتح كل أقطار بلاد المغرب الإسلامي سنة 97ه/716م .

ـــــــ لقد كان من أثار البعثة العمرية في نشر الإسلام وتوحيد مجتمع المغرب :

ـــــ إن حفظوا القرآن الكريم للبربر ونشروا السنة وفصلوا أحكام الشريعة وبينوا العقيدة الصحيحة و وضعوا الأسس التي بنيت عليها هوية المغاربة من خلال ربطهم بالإسلام كدين والحفاظ على ثقافتهم البربرية التي لا تتنافى مع البربر.

ـــــ قاموا بنشر اللغة العربية وبينوا قواعدها وعلموها للصغار والكبار فكانت هذه العملية قاعدة التعريب التي نشرها فيما بعد المغاربة انفسهم في القبائل والقرى .

ـــــ لقد كان للصحابة والفقهاء الذين أرسلهم الخليفة عثمان الى بلاد المغرب والذين عرفوا باسم العبادلة دور كبير في نشر الإسلام والجهاد في سبيل الله ودعوة البربر الى الاسلام وتجلى ذلك من خلال خلافة وولاية عمر بن عبد العزيز.

ـــــ لقد كان عملية الفتح الإسلامي وما اتبعها من استقرار العناصر المشرقية المسلمة واتخاذهم المؤسسات الدينية والثقافية دور هام في نشر الدين الإسلامي بين سكان بلاد المغرب فارتبطوا واتخذوا اللغة العربية أداة لممارسة الشعائر ومعرفة الأحكام.

ـــــ كما ارتبطت التطورات العلمية في هذه الفترة بالعلوم النقلية وعلى رأسها الفقه فقد توافد سكان بلاد المغرب عدد هام من فقهاء المشرق وعملوا على بناء المساجد .

استقرت قراءة القرآن في بلاد المغرب على الأخذ بقراءة نافع باعتباره مالكيا من أهل المدينة وذلك بعد غلب المذهب على الحياة الدينية في افريقية

ـــــ كان عصر الولاة فترة حاسمة في تاريخ المغرب الإسلامي فقد رسخت من انتمائه للإسلام ودولة الاسلام لكنها حفلت بأخطاء كشف عجز المسلمين عن تطبيق تعليم الاسلام واحترامها في معاملة الشعوب الإسلامية غير المغاربة العربية مما فجر الوضع وقيام ثورة .

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المعاجم والقواميس:

- ابن منظورمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت711ه/1311م)،لسان العرب،ط1. تحقيق:نخبة من الأساتذة،دار صادر،بيروت،1414ه.

ـــــ بيار جورج:معجم المصطلحات الجغرافية ،ترجمة،حمد الطفيلي ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، [د س]، [د ب].

ثانيا: المصادر:

ـــــ إبن الوزان لحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقية ،ط2، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي ،ط2، لبنان ،2008.

ـــــ إبن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت257ه/871م)، فتوح مصر والمغرب ،تحقيق،عبد المنعم عامر ،الأمل للطباعة والنشر ،مصر، [دس].

ـــــ إبن أبي دينار القيرواني أبو عبد الله محمد (ت1101ه/1690م)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ،ج1، تحقيق، محمد شمام ،المكتبة العتيقة ،تونس ،1387هـ /1967م

- ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي (ت 726ه/ 1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م.

- ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضائي البلنسي ا(ت 658ه/1260م)، الحلة السيراء، تحقيق، حسين مؤنس، ط1، ج2، دار المعارف ، القاهرة، 1919م.

ـــــ إبن الأثير : الكامل في التاريخ ، تحقيق ،أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، لبنان ،1987.

ـــــ إبن الأثير عز الدين أبي الحسن الجزري (ت555ه/1233م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج4، دار الصادرة ، بيروت ، 1977. 2001.

ـــــ إبن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت367 هـ/ 977 م)، صورة الأرض ،ط1، دار مكتبة الحياة ،بيروت، 1968.

- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون/ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ج1، دار الفكر، لبنان، 2002م.

ـــــ ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت681ه/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،مج3، تح،إحسان عباس ،دار الصادرة ،بيروت ،لبنان ،1414هـ /1994م

ـــــ ابن سعد محمد بن منيع الزهر(ت230ه/845م)، الطبقات الكبير،ط1، ج9، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1421ه.

- ابن عذارى أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد 712ه)، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، ط3، ج1، دار الثقافة، لبنان، 1983م.

- ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774ه/1372م) ، البداية و النهاية، ط1، ج10و11 ، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجرة، ط1، 1998م.

ـــــ البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو (ت487ه/1094م)، المغرب في ذكر افريقية(المسالك والممالك) ،ديسلان، المطبعة الحكومية الجزائر، 1857م

ـــــ البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب(المسالك والممالك)،ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع،القاهرة ، [دس].

ـــــ البلاذري حمد بن يحي بن جابر بن داود، فتوح البلدان؛ تحقيق، عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت 1987م

- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748ه/1348م) ، سير أعلام النبلاء، ط11، ج 4،تحقيق ، شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرق سوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1993.

- الذهبي، تجريد أسماء الصحابة،ج1، دار المعرفة، لبنان، [د س].

ـــــ الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت420ه/1029م)، تاريخ إفريقيا والمغرب، ط1،تحقيق ،محمد زينهم ،محمد غرب، دار الفر جاني للنشر والتوزيع ،1414هـ ،1994م.

ـــــ الأدنه وي أحمد بن محمد (ت ق 11ه/16م)، طبقات المفسرين ،تحقيق،سليمان بن صالح الخزي،ط1،مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ،1997.

- الطبري أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت310ه/923م)، تاريخ الأمم والملوك ،ج4، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم دار ألمعارف مصر،1970م.

ـــــ الكتبي:فوات الوفيات والذيل عنها ،مج،3،تح،إحسان عباس ،دار صادرة بيروت ،لبنان، 1974.

ـــــ عبد الواحد المراكشي محي الدين بن علي التميمي (ت647ه/1250م)، المعجم في تلخيص أخبار المغرب، ط1،مطبعة الاستقامة بالقاهرة،1368هـ/1949م

ـــــ لسان الدين الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الخطيب (ت 713ه/1313م، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام و ما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق، أحمد مختار العبادي ،دار الكتاب ،الدار البيضاء،1964م.

- المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد :رياض التفوس ،تح،بشير البكوش ،ج1،دار الغرب الإسلامي ،1994.

ـــــــ المسعودي الباجي أبو عبد الله محمد (ت1297ه-1880م)، الخلاصة النقية في أمراء افريقية، ط1، تحقيق، محمد زينهم محمد غرب، دار الأفاق ألعربية ط1 ، ألقاهرة 2012.

ـــــ المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين بن أبي بكر (ت380ه/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،مطبعة بريل ، ط2، لندن ،1902.

ـــــ مجهول :مفاخر البربر ،تح:عبد القادر بوباية ،دار أبي فراق للنشر والتوزيع العراق،2005 م

ـــــ مجهول حسن أحمد محمود:قيام مؤلف:أحاديث هيرودوت عن الليبيين "487/489ـــــ425ق م"،الأمازيغ ،تر :مصطفى أغشى ،مطبعة المعارف الجديدة ،د ط ،الرباط 2009،

ـــــ مجهول، الدرة أنثيرة في أخبار الجزيرة، مخطوطة في المكتبة الوطنية في تونس، رقم 1ـــ 2ـــ 6ـــ 1 ـ8

- الناصري أحمد بن خالد ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1 و 2، تحقيق و تعليق جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، 1954م.

ـــــ النووي أبي زكرياء محي الدين بن شرف (ت677ه/1270م)، تهذيب الأسماء واللغات ج1، دار الكتاب العلمية، لبنان، [دس].

المراجع العربية:

ـــــ بوزيان الدراجي بوزيان، سلسلة العصبية القبلية الأمازيغية،أدوارها، مواطنها،أعيانها ،ج1،ديار الكتاب العربي ،الجزائر ،2007

ـــــ زغلول سعد عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ،منشاة المعارف ،الإسكندرية ،1979م عبد العليم عبد الرحمن خضر: الإسلام والمسلمون في إفريقية الشمالية، ط1، عالم المعرفة، جدة، السعودية، 1986م،

ـــــ أبو جبلة عامر جاد الله:مجلة الحياة العلمية والثقافية في القيروان في القرون الثلاث الأولى للهجرة ،ج2،العدد27،جامعة مؤتة، الأردن 2019م

ـــــ أزيكيوا صدفي علي: الإسلام والأمازيغ ، دار أبي رقاق ، د.ط ، الرياض ،1768.

ـــــ الأندلسي إبن عبد ربه: العقد الفريد، ج4، تحعلى شيري، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت، لبنان، ط، 1423ـــ 1999،.

ـــــ البرغوثي عبد اللطيف محمود:التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح ،د .د.ن ،د.ط، ج1،تامغناست ،د.ت.ن.

ـــــ الثعالبي عبد العزيز: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح، محمد إدريس، جم، أحمد بن ميلاد، تق، حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي،بيروت ـــ لبنان، ط1، 1407ـــ 1987

ـــــ الثعالبي عبد العزيزي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح، محمد إدريس، جم، أحمد بن ميلاد، تق، حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي،بيروت ـــ لبنان، ط1، 1407ـــ 1987.

ـــــ الجديع عبد الله بن يوسف: المقدسات الأساسية في علوم القرآن ،مركز البحوث الإسلامية ليدز ،بريطانيا ،ط1422،1هـــــ /2001م، توزيع مؤسسة البيان ،لبنان

ـــــ الخضري محمد بك :تاريخ التشريع الإسلامي ،دار شريفة ،للطباعة والنشر والتوزيع ،بوزريعة ،الجزائر، د.س

ـــــ الدينوي أبي حنيفة أحمد داود: الأخبار الطوال، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1330هـــ.

ـــــ الذهبي حسين محمد :علم التفسير،دار المعارف، القاهرة،1119.

ـــــ الرومي فهد بن عبد الرحمان بن سليمان:التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس،مكتبة التوبة ،السعودية ،1997

ـــــ الرؤوف عصام الدين عبد :تاريخ المغرب والأندلس ،مكتبة النهضة الشرق ،د.ط،القاهرة ،د.س

ـــــ الزكرة عبد الله : عقبة بن نافع ،مر عبد السلام، سعيد،محمد سويي،دار قتيبة ،(د،م،ن)،(د،ط)،(د،س،ن).

ـــــ الشنيتي محمد البشير:سياسة الرومنة في بلاد المغرب (من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا 146 ق م ـــــ40م)،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،د س

ـــــ الشيخ محمد محمد مرسي، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ،دار المعرفة ،دط،الإسكندرية،1993

ـــــ الصلابي علي محمد: صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، دار البيارق،ط1418،1ه-1998م،عمان

ـــــ الصلابي علي محمد: الفتح الإسلامي في الشمال الأفريقي مؤسسة إقرأ ط1، القاهرة (1428هـ ـ 2007م.

ـــــ العبادي حمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،1972

ـــــ العربي إسماعيل :صنهاجة وكتامة وغيرها من البربر الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،الجزائر ،عدد8، 1972

ـــــ العروي عبد الله :مجمل تاريخ المغرب ،مركز الثقافي العربي ،ط5، دار ألبيضاء 1996،

ـــــ العمري إبراهيم: الفتوح الإسلامية (عبرة العصور، دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أواخر العصر العثماني، دار الإشبيليا، الرياض، ط1، 1418ه

ـــــ العمري إبراهيم: الفتوح الإسلامية (عبرة العصور، دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أواخر العصر العثماني، دار الإشبيليا، الرياض، ط1، 1418هـ.

ـــــ بن حسن إبراهيم:التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب ،د.ط،الدار العربية للكتاب ،لبنان 1983،

ـــــ بن قتيبة: الإمامة والسياسة، ط2، مطبعة الحلبي، مصر، ج2

ـــــ جعيط هشام: تأسيس الغرب الإسلامي (القرن1، القرن 2) / السابع والثامن م ، دار ألطبعة بيروت ، لبنان ، ط1، 2004،

ـــــ جوليان شارل أندريه: تاريخ أفريقيا الشمالية،تونس الجزائر ،المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م ،تر:محمد مزال والبشير بن سلامة،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1985

ـــــ حمودة عبد الحميد حسين :تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية،ط1 ،2002م، الدار الثقافية للنشر ،القاهرة ،1428

ـــــ حمودة عبد الحميد حسين ة:تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية الدار الثقافية لنشر، القاهرة، ط1، 1428هـــ ـــ 2007م.

ـــــ حوالة يوسف أحمد :الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى "منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري ،جامعة أم القرى ،ج1،السعودية 1986/1406

ـــــ دبوز محمد علي: المغرب الكبير، ج2،ط1، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، 1963.

ـــــ ذنون طه عبد الواحد: الفتح والإستقرار العربي في شمال إفريقيا والأندلس، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982.

ـــــ زيتوني محمد محمد :المسلمون في المغرب والأندلس ،دار المنار ،القاهرة ،1996

ـــــ سالم عبد العزيز، المغرب الكبير،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية،ج2 ،1966

ـــــ سزيكن فؤاد:تاريخ التراث العربي، ج1،تر محمود فهمي حجازي ،منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الرياض ،1991م

ـــــ سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج: تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب الإسلامي للنشر ط1، القاهرة، 2004، ص28

ـــــ شهاب نهلة أحمد: المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع، دار الكتاب الثقافي (د. ط) الأردن،1423هـ ـ 2003م.

ـــــ شهاب نهلة أحمد، المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع دراسة تحليلية ،دار المتنبي للنشر والتوزيع ،الأردن ،2002

ـــــ عبد العزيز: نصوص خارجية في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية ،2002.

ـــــ عبد اللطيف عبد الهادي: العصر الأموي العصر الذهبي لإتساع الدولة العربية الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، ليبيا، (دـــ ط)، 2008

ـــــ عبد المنعم الهاشمي: الخلافة الأموية، دار إبن حزم للنشر والتوزيع، لبنان، ط2002،1م.

ـــــ فاضل بن عاشور محمد:التفسير ورجاله ،مجمع البحوث الإسلامية ،الأزهر الشريف ،مصر ،1390هـ/1970م

ـــــ فروخ محمد:تاريخ الأدب العربي ،ط4،دار العلم للملايين ،بيروت ،1981م، ج4

ـــــ قطب محمد علي: أبطال الفتح الإسلامي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1427،1هـ ـ 2006م

ـــــ لقبال موسى :المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسية ونظم،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981.

ـــــ مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ،د.ط، محمود عبد الصمد هيكل ،منشأة المعارف ، الإسكندرية ،1993

ـــــ مقلاتي عبد القادر :الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط ،ط1،دار الأصالة ،الجزائر ،2010

ـــــ مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب والأندلس دار الرشاد ،القاهرة ط2، 1418م.

ـــــ مؤنس حسين :معالم تاريخ المغرب والأندلس ،مؤسسة المعارف ،بيروت ،1980م.

- الخطاب محمود شيت :قادة فتح المغرب العربي ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط7، 1984.

الأطروحات:

ـــــ بلقاسم جدو، تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة ،رسالة ماجستير ،جامعة باتنة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،2014/2013

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
إهداء	
شكر و تقدير	
مقدمة	أ-ز
الفصل التمهيدي: المغرب عشية الفتح الإسلامي	**23-9**
المبحث الأول: تسمية بلاد المغرب	11-9
المبحث الثاني :جغرافية بلاد المغرب	13-11
المبحث الثالث :أقسام بلاد المغرب	15-13
المبحث الرابع:التركيبة البشرية لسكان بلاد المغرب	17-15
المبحث الخامس: الأوضاع العامة لبلاد المغرب	23-17
الفصل الأول: دور أهل مكة في الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب	16
المبحث الأول: قيادة حملات الفتح الإسلامي	19
المطلب الأول: مرحلة حملات المسلمين الاستكشافية على بلاد المغرب (22هـ-49هـ)(642م- 699م)	25
المطلب الثاني: مرحلة الفتح المنظم لبلاد المغرب(50هـ ـ 74هـ)(670مـ 693م)	44
المطلب الثالث: مرحلة إتمام الفتح لبلاد المغرب(74هـ ـ 90هـ)	51

المبحث الثاني: بناء المدن	61-55
المطلب الأول: تأسيس عقبة بن نافع للقيروان(50هـ ـ 55هـ)	55
المطلب الثاني :أسباب بناء القيروان	56
المطلب الثالث:أهمية القيروان في نشأة الحياة العلمية بإفريقية	58
المبحث الثالث: الدعوة إلى الله	66-61
المطلب الأول : البعثة العمرية	61
المطلب الثاني: حملة العبادلة	64
الفصل الثاني بلاد المغرب الإسلامي في نهاية القرنين الأول و الثاني الهجريين	**45-24**
المبحث الأول: فترة الولاة	76-68
المبحث الثاني: دور الولاة في تطوير حركة التعريب ببلاد المغرب خلال القرنين الأول والثاني الهجريين	80-76
المبحث الثالث: تطور العلوم العقلية و النقلية بالمغرب الإسلامي خلال القرنين الأول و الثاني	89-80
خاتمة	
الملاحق	
قائمة المصادر و المراجع	
فهرس الآيات القرآنية	

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	99
فهرس الموضوعات	100